- ما أنت إلا لص . آه . هل كنت تظن اننا سنسكت على ذلك ؟ سوف تعيد الأوراق الحقيقية ، والآن فورا ، فان الاوراق الأخرى زائفة ، وانت تعلم ذلك تماماً .

واختنق صوته ، وراح يهز جيم بارنيت بعنف وغضب ، ولكن هذا الأخير انفجر ضاحكاً ، ثم قال :

- آه . باللأوغاد ! لا يدهشني هذا منهم .. اذن كانت الاوراق التى ألقوها فى وجه مكسيم زائفة . باللأوغاد ! يأمرونهم بالمجئ بأموالهم فيأتون بأوراق زائفة .

صاح بيشو وقد خرج عن طوره :

- ولكن ألا تفهم ان هذه النقود ملك لورثة القتيل .. لقد ربحها بول أرستين ، ويجب على الآخرين أن يعيدوها إليهم .

لم يعد لمرح بارنيت أى حدود وصاح :

- آه . هذه ثالثة الأثافى .

صرخ بيشو :

- انت الذى سرقتهم . نعم ، انت الذى قمت بعملية الاستبدال .. انت الذى أخذت النقود .. أيها الوغد .. أيها النصاب .

وعندما خرج رجال التحقيق من النادى رأوا بيشو يلوح بيديه من غير ان يصدر منه صوت ، وهو فى حالة من الهياج الشديد ، وامامه جيم بارنيت ، معتمداً على الجدار وهو لا يتمالك نفسه من فرط الضحك ، وعيناه مغرورقتان بالدموع وهو غارق فى نوبة من الضحك .

***



## ٤ ذو الأسنان الذهبية

رفع جيم بارنيت ستارة النافذة التى تطل على الشارع ، بمكتب بارنيت وشركاه وراح يضحك فى صمت .. واضطر ان يجلس لأن نوبة الضحك التى استولت عليه خذلت ساقيه وقال :

- آه .. ما أغرب هذا .. لم أتوقع هذا أبداً .. بيشو قادم لزيارتى .. هذا عجيب والله .

سأله بيشو بمجرد دخوله :

- ما هو العجيب ؟

وراح يتأمل ذلك الرجل الذى يضحك ويتمتم بكلمات وهو يلهث وعاد يقول

- ما العجيب ؟

- زيارتك طبعاً .. كيف هذا ؟ أتجرؤ بعد قصة النادى بروين على المجئ هنا .. ما أعجب أمرك يا بيشو !

كان بيشو يبدو مرتبكا جداً بحيث أن بارنيت أراد أن يتمالك نفسه ولكنه لم يستطع ، فراح يضحك فى مرح وهو يسعل سعالاً يكاد يخنقه :

- معذرة ياصديقى العزيز بيشو ، فإن الأمر غريب جداً ، فهاهو ممثل



APPROVED

العدالة يأتينى بعصفور جديد لكى انتزع ريشه .. لعله مليونير ؟ أو ربما يكون وزيراً .. ما أظرفك واكرمك أيها الصديق العزيز .. قل لى ، ما هى قصتك ، وما الذى أتى بك ؟.. هل هناك من يطلب المساعدة ؟

حاول بيشو أن يجد رباطة جأشه القديمة وهو يقول :

– نعم .. قسيس كريم من ضواحى باريس .

– وقتل من قسيسك الكريم ؟.. أخاً من اخوته ؟

– كلا ، بل على العكس .

– هذا غريب .. انت لاتتحدث اليوم بسهولة يا بيشو .. ليكن .. دعنا من الحديث إذن وامض بى الى حيث يقيم قسيسك الكريم .. ان حقيبتى معدة دائماً اذا ماتعلق الأمر بأن أرافقك .

* * *

تقع قرية فانيل الصغيرة فى جوف وفوق المنحدرات الثلاثة التى تتكون كنيستها القديمة كاطار من الخضرة ، وتمتد بجوار هذه الكنيسة مقبرة ريفية جميلة يحدها يميناً وشمالاً سور مزرعة كبيرة يقع فيها قصر صغير وعلى يساره جدار بيت القسيس .

مضى بيشو بجيم بارنيت الى غرفة الطعام بذلك البيت ، وقدمه للقسيس ديسوك على أنه مخبر سرى لا يعرف لكلمة مستحيل معنى .

والواقع ان القسيس ديسوك كان رجلاً شهماً حلو المظهر ، شديد البدانة ومتورد الوجه ، متوسط السن وكان وجهه الوديع ينم عن كرب كبير لم يخلق له .. ولاحظ جيم بارنيت يديه المنتفختين وكرشه البارز الذى يكاد يشطر ثوبه الكهنوتى نصفين .



– سيدى القسيس ، انا لا أعرف شيئا من المسألة التى تشغل بالك ، فان صديقى المفتش بيشو لم يقل لى اكثر من انه سبق أن التقى بك من قبل فهل لك الآن أن تزودنا ببضعة ايضاحات دون التطويل فى أمور لا فائدة منها .

ولا ريب أن القس ديسول كان قد أعد حديثه منذ وقت طويل لأنه تكلم على الفور فقال بصوت رقيق خافت :

– اعلم يامسيو بارنيت أن خدم هذه الكنيسة هم فى نفس الوقت حراس لكنز دينى ورثته كنيستنا فى القرن الثامن عشر من أصحاب قصر فانيل ، وهو عبارة عن معرضين من الذهب لشعاع القربان المقدس وصليبين وبضعة شمعدانات وخيمتين .. وهناك ، بل يجب أن أقول بكل أسف أنه كانت هناك تسع قطع قيمة كانوا يأتون لرؤيتها من كل حدب وصوب .. ومن ناحيتى انا .

وجفف القسيس ديسول جبينه الذى يتصبب بعرق خفيف واستطرد :

– ومن ناحيتى انا ، أعترف بأن حراسة هذا الكنز كانت تبدو لى محفوفة بالخطر ، وكنت أقوم بتلك الحراسة بكل اهتمام واخلاص ، وفى خوف شديد فى نفس الوقت . ويمكنك أن ترى عبر هذه النافذة صور الكنيسة وغرفة ملابس القداس ذات الجدران السميكة ، حيث توجد الأشياء المقدسة . ولتلك الغرفة باب واحد من خشب البلوط يؤدى الى المحراب ، وانا وحدى معى مفتاحها الضخم ، وانا وحدى معى مفتاح الخزانة التى تحتفظ فيها بالكنز ، وانا أيضاً الذى أتولى مهمة مرافقة الزوار .. وحيث أن نافذة غرفتى لاتبعد عن الكوة المسورة بالقضبان التى تنير غرفة الثياب من أعلى فاننى ركبت ، خفية عن الجميع ، حبلاً فى آخره جرس صغير يوقظنى عند

أقل محاولة لاقتحام الغرفة .. ثم اننى ، زيادة فى الحرص ، أنقل الى غرفتى كل ليلة أثمن تلك القطع ، وهى تحفة مرصعة بالماس .. ومع ذلك فاننى فى هذه الليلة .

ومرة أخرى مرر القس ديسول منديله فوق جبينه ، فقد راحت قطرات العرق تزداد كلما تقدم فى سرد مأساته المفجعة ، وعاد يقول :

– ولكن ، فى نحو الساعة الواحدة من هذه الليلة لم يوقظنى رنين الجرس مذعورا فى وسط الظلام ، وانما أيقظنى شئ وقع على الأرض .. وخطر لى ان بعضهم ربما سرق التحفة فصحت :

– من هنا؟

ولم يرد على أحد ، ولكننى كنت واثقا من وجود شخص بجوارى ، كما كنت واثقا من أنه وثب من النافذة لأننى أحسست بطراوة الخارج .. أمسكت متحسساً بمصباحى الكهربائى وأضأته وانا أرفع ذراعى ، وعندئذ رأيت .. مدة لحظة خاطفة وجهاً مكشراً تحت قبعة رمادية الحواف ، وفوق ياقة بنية مرفوعة .. ولمحت فى الوجه المكشر الذى انفرجت شفتاه قليلا ، وبوضوح ، على اليسار ، سنتين ذهبيتين .. وضربنى الرجل ضربة شديدة فوق يدى فوقع المصباح .. واندفعت نحوه .. ولكن اين كان ؟ خيل الى أننى درت حول نفسى .. على كل حال اصطدمت برخام المدفأة ، أمام النافذة بالذات وعندما أفلحت فى العثور على عيدان الثقاب كانت غرفتى خالية .. ورأيت على حافة النافذة سلماً ، أخذه الرجل من المخزن .. ولم أجد التحفة مكانها كما ان الكنز اختفى .

ولثالث مرة ، جفف القسيس ديسول وجهه .. كان يتصبب عرقاً والقطرات تسيل كالشلالات .. وقال بارنيت :



– وبالطبع اغتصب السارق الكوة وقطع حبل الأنذار مما يثبت ان العملية نفذها رجل يعرف المكان كما يعرف عاداتك .. وعلى هذا قمت انت ياسيدى القسيس بمطاردته ؟

– بل اننى أخطأت وصحت أقول " الى اللص " لأن رؤسائى لا يحبون الفضيحة ، ويلوموننى بسبب الضجة التى أثرتها حول الموضوع .. ولحسن الحظ لم يسمع ندائى غير جارى الوحيد ، وهو البارون دى جرافيير ، الذى يستغل المزرعة ، من الناحية الأخرى من المقبرة ، منذ عشرين سنة .. وقد شاركنى رأيى فقال انه يجب أن نحاول الحصول على الأشياء المسروقة قبل اخطار البوليس وتقديم أية شكوى .. وحيث انه يمتلك سيارة فقد رجوته أن يمضى الى باريس وأن يأتى بالمفتش بيشو .

وقال بيشو وقد انتفخت أوداجه من فرط شعوره بأهميته :

– وكنت هنا فى الساعة الثامنة . وفى الساعة الحادية عشرة كنت قد فرغت من كل شئ .

صاح بارنيت :

– ايه .. ماذا تقول ؟ .. هل القيت القبض على اللص ؟

مد بيشو أصبعه نحو السطح فى زهو وقال :

– فوق .. وقد حبسته فى مخزن الغلال ، ويقوم البارون دى جرافيير بحراسته .

– عظيم .. هذه ضربة معلم يا بيشو . تكلم وأوجز .

– الأمر فى غاية البساطة .. كانت هناك أولا آثار أقدام كثيرة على الأرض المبتلة بين الكنيسة وبيت القسيس .. وثبت من فحصها أنها

لشخص واحد ، نقل الأشياء الثمينة أولا الى مكان بعيد ، ثم عاد ليتسلق بيت القسيس ، وعاد بعد ذلك وحمل غنيمته وهرب عبر الطريق .. واختفت الآثار على مقربة من حانة هيبوليت .

قال بارنيت :

– وطبعا استجوبت صاحب الحانة على الفور ؟

واستطرد بيشو :

– وعندما سألت صاحب الحانة عن رجل يلبس قبعة رمادية ومعطفا بنياً وله سنتان ذهبيتان هتف يقول :

– انه مسيو فرنيسون ، البائع المتجول .. وهو يأتى هنا فى الرابع من شهر مارس ، فيتوقف بعربته ويتناول غذاءه ثم يمضى لزيارة عملائه .

– ومتى عاد ؟

– مع دقات الساعة الثانية صباحاً ، كعادته .

– وهل رحل الآن ؟

– منذ اربعين دقيقة ، فى طريق شانتيللى .

سأله بارنيت :

– وعلى ذلك أسرعت خلفه ؟

– اصطحبنى البارون فى سيارته .. ولحقنا بالسيد فرنيسون ، وأرغمناه على العودة ، رغم احتجاجاته .

قال بارنيت :

– آه .. هو لم يعترف اذن ؟



– بل انه اعترف تقريباً ، فقد قال :

– لا تقولوا شيئا لزوجتى .. لا تذكروا شيئا لزوجتى

– والكنز ؟

– لم نجد شيئاً فى العربة .

– ومع ذلك فالأدلة دامغة ؟

– تماماً . فآثر حذائه يتفق تماما مع الآثار الموجودة فى المقبرة.. وفوق ذلك فان السيد القسيس يؤكد انه التقى بنفس الرجل فى آخر النهار ، فى المقبرة .. وعلى ذلك ، فليس هناك أدنى شك .

– فيم الخلل اذن ؟ .. لماذا استنجدت بى ؟

قال بيشو فى استياء :

– ذلك بسبب السيد القسيس ، فهناك نقطة ثانوية يختلف فيها معى .

قال القسيس ديسول :

– بل انت الذى تزعم أنها مسألة ثانوية .

سأله بارنيت :

– ما الخبر اذن ياسيدى القسيس ؟

أجاب القسيس :

– ذلك بسبب .

– بسبب ماذا ؟

– بسبب السنتين الذهبيتين .. فان المسيو فرنيسون له سنتان، ولكنهما

– ولكنهما ؟

– انهما تقعان فى الناحية اليمنى من وجهه فى حين ان اللتين رأيتهما كانت تقعان فى الناحية اليسرى .

لم يتمالك جيم بارنيت نفسه فانفجر ضاحكاً .. ونظر اليه القسيس ديسول مبهوتا ، فصاح :

– فى الناحية اليمنى من وجهه .. يا لها من كارثة .. ولكن هل انت واثق انك غير مخطئ ؟

– اننى أشهد الله على ذلك .

– ومع ذلك فانت قد التقيت بذلك الرجل ؟

– فى المقبرة .. وهو نفس الرجل .. ولكن لا يمكن أن يكون هو نفس الرجل الذى رأيته ليلاً ، لأن السنتين كانتا على اليسار فى حين ان سنتى مسيو فرنيسون على اليمين .

قال بارنيت وهو لا يتمالك نفسه من الضحك :

– لعله غير مكانهما .. جئنا بهذا الرجل يا بيشو .

وبعد دقيقتين دخل السيد فرنيسون وهو فى حالة يرثى لها ، محنى الظهر مقلوب السحنة ، متهدل الشارب .. كان يرافقه البارون دى جرافيير ، وهو نبيل ريفى ، قوى الجسم ، مربع الكتفين ، يمسك فى يده مسدساً .. وكان مسيو فرنيسون يبدو مشدوهاً ، وراح يتلوه على الفور ويقول :

– اننى لا أفهم شيئا فى مسألتكم هذه .. أشياء ثمينة ، وقفل مغتصب ما معنى هذا ؟

صاح به بيشو :



– أولى بك ان تعترف بدلا من هذه السخرية .

– اننى أعترف بكل ماتريد ، شريطة ألا تخبروا زوجتى .. كلا .. اننى يجب ان أنضم إليها فى بيتنا بأراس فى الاسبوع المقبل .. يجب أن أكون هناك ، وألا تعرف شيئاً .

كان يهتز من الانفعال والخوف الى حد أنه فغر فمه وبدت فيه السنتان الذهبيتان .. واقترب بارنيت منه وأدخل أصبعين فى فمه ثم قال فى رفق :

– انهما لا تتحركان ، وهما سنتان تقعان فعلا على اليمين فى حين ان السيد القسيس رأى السنتين على اليسار .

قال بيشو فى غضب :

– هذا لا يغير من الأمر شيئا .. ان السارق فى أيدينا ، وهو يأتى الى القرية منذ سنوات لكى يرسم خطته .. انه هو .. وقد أخطأ السيد القسيس

بسط القسيس ذراعيه الى الأمام فى هدوء وقال :

– اننى أشهد الله على ان السنتين كانتا على اليسار .

– بل على اليمين .

– على اليسار .

قال بارنيت :

– لاداعى للجدل .. صفوة القول ، ماذا تريد يا سيدى القسيس ؟

– أريد تفسيراً يطمئننى تماماً .

– وإلا .

– وإلا لجأت الى القضاء ، كما كان الواجب يفرض على ذلك منذ البداية

اذا لم يكن هذا الرجل مذنباً فلا حق لنا فى استجوابه .. واننى أعود فأكرر ان سنتى اللص الذى سرقنى كانتا على اليسار .. صاح بيشو :

– على اليمين .

عاد القسيس يقول فى إصرار :

– بل على اليسار .

قال بارنيت وهو فى غاية الطرب .

– لا على اليمين ولا على اليسار .. سأسلمك الجانى غداً ، فى الساعة التاسعة ، هنا يا سيدى القسيس ، وسيذكر لك هو بنفسه أين الأشياء الثمينة .. ستقضى الليلة هنا ، على هذا المقعد ، والبارون على ذلك المقعد ، ومسيو فرنيسون فى هذا المقعد الثالث ، موثق اليدين . وسوف توقظنى يا بيشو فى الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين ، وأرجو أن يكون الافطار جاهزاً .. خبز مقدد وشيكولاته وبيض برشت و ..

* * *

رؤى جيم بارنيت فى أصيل ذلك اليوم فى كل مكان .. وهو يفحص المدافن ، قبراً قبراً ويفحص غرفة القسيس ، ورؤى فى مصلحة البريد حيث تكلم فى التليفون ، ورؤى فى حانة هيبوليت حيث تناول العشاء مع صاحب الحانة ، ورؤى فى الطريق وفى الحقول .

ولم يعد إلا فى الساعة الثانية صباحاً .. وكان البارون والمفتش بيشو يغطان فى النوم ، وهما يضغطان بينهما الرجل ذا السنتين الذهبيتين .. وما أن سمع مسيو فرنيسون بارنيت حتى راح يتأوه ويقول ، لا تخبروا زوجتى . وارتمى جيم بارنيت على الأرض وراح فى النوم على الفور .



أيقظه بيشو فى الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين .. وكان طعام الافطار جاهزاً وازدرد بارنيت أربع قطع من التوست ، والشيكولاته ، والبيض ، ثم جمع مستمعيه حوله وقال :

– سيدى القسيس .. اننى أفى بالوعد الذى قطعته على نفسى بالأمس ، وفى الساعة التى حددتها .. وسأريك انت يا بيشو كيف أن كل الخدع المهنية كالبصمات وأعقاب السجائر والتفاهات الأخرى لا وزن لها تقريباً أمام المعلومات العاجلة لعقل سليم تسانده البديهة .. وسأبدأ بمسيو فرنيسون .

غمغم مسيو فرنيسون وقد بدا يعانى من الأرق والقلق :

– لك أن ترمينى بكل الموبقات شريطة ألا تخبر زوجتى .

قال جيم بارنيت :

– منذ ثمانية عشر عاماً التقى مسيو فرنيسون ، وكان يعمل سمساراً لإحدى الشركات ، هنا فى نافيل بالآنسة أنجليك الخياطة .. وكان حباً من أول نظرة لكلا الجانبين .. وحصل على بضعة أسابيع غازل فيها الآنسة أنجليك وغزا قلبها .. وقد أحبته هى الأخرى كل الحب ، وأسعدته ، وماتت بعد سنتين من ذلك .. ولم يسلوها مسيو فرنيسون ، ورغم انه استسلم بعد ذلك لاغراء الآنسة هونورين وتزوجها إلا ان ذكرى الآنسة انجليك بقيت حية فى ذهنه .. ولما كانت الآنسة هونورين شرسة جداً وشديدة الغيرة فإنها لم تكف أبداً عن لومه على تلك الصلة التى كشفتها لها الصدفة .. أليس كذلك يا مسيو فرنيسون ؟

أجاب هذا الأخير :

كل ما تريد شريطة أن .

واستطرد جيم بارنيت يقول :

– وعلى ذلك دبر مسيو فرنيسون أمره لكى يقدم بعربته الى فانيل من غير أن تعلم زوجته بذلك ، ويجثو عند قبر انجليك فى ذكرى وفاتها من كل سنة ، فى اليوم الرابع من شهر مارس .. ويزور الأماكن التى عاشا فيها فى يوم لقائهما ولا يعود الى الحانة إلا فى الساعة التى عاد فيها فى ذلك اليوم .

ونحن نفهم الآن لماذا يخشى مسيو فرنيسون أن تعرف زوجته أن زوجها غير الوفى متهم بالسرقة بسبب حبيبته الراحلة .

كان مسيو فرنيسون يبكى ، ويبكى مسبقا ، وهو يتصور انتقام مدام فرنيسون .. كان هذا وحده سبباً كافياً بالطبع بالنسبة له ، اما ماعدا ذلك فلم يكن يحفل به .. وراح بيشو والبارون دى جرافيير والقسيس ديسول يصغون فى اهتمام زائد . واستأنف بارنيت قصته فقال :

– عرفنا الآن أحد الأسباب لقدوم مسيو فرنيسون الى فانيل بانتظام ، وهذا السبب يقودنا رأساً الى أن نجلو سر الكنز ، فالعلاقة بين هاتين النقطتين وثيقة ، ولا ريب أن من المسلم به أن كنزا بهذه الضخامة لابد من أن يثير الخيال والأطماع ، ولابد من أن تنبثق فكرة السرقة فى اذهان الكثيرين من الزوار أو من أهالى البلد .. وهى سرقة صعبة التنفيذ بسبب الاحتياطات التى اتخذها السيد القسيس .. ولكنها ليست صعبة لمن يعرف تلك الاحتياطات ويدرس المكان منذ سنوات ويرسم خطة لتبعده عن خطر الاتهام ، فهنا كل المسألة .. وهو ألا يتعرض لأدنى اتهام .. وخير وسيلة لذلك هى أن يعمل على توجيه الاتهام الى شخص أخر .. إلى ذلك الرجل الذى يأتى خلسة الى المدافن فى يوم محدد ، ويختفى ، وعندئذ يدبر صاحبنا خطته فى صبر وأناة .. قبعة رمادية ومعطف بنى وبصمات حذاء



وسنتان ذهبيتان ، ويرسم خطته بكل اتقان بحيث تقع التهمة علي ذلك الغريب وليس على السارق الحقيقى ، وأعنى به ذلك الذى يدبر ويتابع خطته فى ظل الكنيسة ، سنة بعد سنة .

لزم بارنيت الصمت لحظة . بدا شئ من الحقيقة يظهر واتخذ مسيو فرنيسون سمة الضحية .. ومد بارنيت يده وقال :

– لن تشتبه مدام فرنيسون فى سبب قدومك الى هذه البلد يا مسيو فرنيسون .. وأرجو ألا تغضب بسبب الخطأ الذى وقع منذ يومين ، وأن تلتمس لى العذر اذا كنت قد فتشت عربتك الليلة ، واكتشفت فى المخبأ السرى بخزانتك رسائل الآنسة انجليك واعترافاتك الخاصة .. وانت حر في الانصراف الآن يا مسيو فرنيسون .

نهض مسيو فرنيسون ، ولكن بيشو صاح فى استياء :

– لحظة واحدة .

– تكلم يا بيشو .

صاح المفتش :

– والسنتان الذهبيتان ؟ لانه لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن السيد القسيس رأى بعينيه سنتين ذهبيتين فى فم اللص .. ومسيو فرنيسون له سنتان ذهبيتان ، هنا ، فى الجهة اليمنى من وجهه .

قال القسيس مصححاً :

– ولكن السنتين اللتين رأيتهما كانتا فى الجهة اليسرى من الوجه .

– أو لعلهما كانتا فى الجهة اليمنى يا سيدى القسيس .

– بل فى الجهة اليسرى .

راح جيم بارنيت يضحك من جديد وقال :

– ارجوكما ان تلزما الصمت .. انكما تتجادلان فى أمر تافه .. كيف يمكن ايها المفتش بيشو أن تتملكك الحيرة أمام مسألة صغيرة كهذه ؟ .. ولكنها مسألة من أسهل المسائل .. مسألة لا يعجز عنها عقل تلميذ صغير .

أعتقد يا سيدى القسيس ان هذه الغرفة صورة مطابقة تماماً لغرفتك أليس كذلك ؟

– هذا صحيح . وغرفتى فى الطابق العلوى .

– اغلق النوافذ ياسيدى القسيس وأسدل الستائر .. مسيو فرنيسون أعرنى قبعتك ومعطفك .

لبس بارنيت القبعة ذات الحواف الرخوة والمعطف البنى اللون ذا الياقة المرفوعة ، وعندما ساد الظلام فى الغرفة تماماً أخرج من جيبه مصباحاً كهربائياً وصوب شعاع المصباح على فمه المفتوح فصاح القسيس وهو ينظر اليه :

– الرجل .. الرجل ذو السنتين الذهبيتين .

– فى اى جهة من وجهى هاتان السنتان يا سيدى القسيس ؟

– فى الجهة اليمنى .. والسنتان اللتان رأيتهما كانتا فى الجهة اليسرى .

أطفأ جيم بارنيت مصباحه ، وامسك بالقسيس من كتفيه وجعله يلف حول نفسه مراراً كثيرة ، كالنحلة ، ثم ، أضاء مصباحه فجأة وهو يسأله بلهجة الأمر :

– انظر أمامك الآن .. أمامك تماماً .. في اية جهة ترى السنتين



الذهبيتين ؟

أجاب القسيس مشدوها :

– فى الجهة اليسرى .

رفع جيم بارنيت الستائر وفتح النوافذ وقال :

– فى الجهة اليمنى .. أو فى الجهة اليسرى .. انت غير متأكد . حسناً يا سيدى القس .. هذا ماحدث فى الليلة الماضية .. عندما نهضت مذعوراً وذهنك مرتبك لم تدر انك تولى ظهرك للنافذة وانك كنت أمام المدفأة ، وان السارق لم يكن واقفاً أمامك وانما بجوارك ، وأنك عندما أضأت المصباح لم تعكس نوره عليه وانما علي صورته المعكوسة فى المرآة .. وهذه هى نفس الظاهرة التى أحدثتها أنا بعد أن جعلتك تلف حول نفسك مراراً .. هل فهمت الآن .. وهل يجب أن أنبهك ان المرآة حين تعكس لك صورة تبين لك تلك الصورة على اليمين اذا كانت على اليسار ، وعلى اليسار اذا كانت على اليمين .. ومن ذلك يظهر لك أنك رأيت السنتين جهة اليسار بدلاً من جهة اليمين .

صاح المفتش بيشو مزهواً :

– نعم .. ولكن هذا لا يمنع من اننى إذا كنت على حق فان السيد القسيس لم يكن مخطئاً حين أكد انه رأى سنتين ذهبيتين ، ولهذا يتعين عليك أن تقدم لنا شخصاً له سنتان ذهبيتان بدلاً من مسيو فرنيسون .

– لا داعى لذلك .

– ولكن السارق كانت له سنتان ذهبيتان .

قال بارنيت :

– ولى انا سنتان ذهبيتان أيضا .

وأخرج من فمه قطعة من الورق المذهب لا تزال تحتفظ بشكل سنتين ذهبيتين .

– آه . هذا هو الدليل ، وهو دليل مقنع ، أليس كذلك ؟ .. بصمات الحذاء والمعطف البنى وسنتين ذهبيتين نصطنع صورة لا تقبل الجدل من مسيو فرنيسون .. وما أسهل ذلك .. يكفى الحصول على قطعة من الورق المذهب ، كهذه ، وقد أتيت بها من نفس المحل بفانيل الذى اشترى منه البارون دى جرافيير قطعة من الورق المذهب منذ ثلاثة شهور .

نطق بارنيت بالعبارة الأخيرة فى اهمال ، ولكن كان لها صدى بدد الصمت بطريقة غريبة .. ولكن الواقع أن بيشو لم يندهش أبداً .. غير ان القسيس بدا كأنه يكاد يختنق ، وراح ينظر الى النبيل خلسة .. ولزم البارون دى جرافيير الصمت وقد اصطبغ وجهه من فرط الخجل .

وأعاد بارنيت القبعة والمعطف لمسيو فرنيسون ، وانصرف هذا الأخير وهو يتمتم :

– هل تؤكد لى ان مدام فرنيسون لن تعرف شيئا ؟ .. انه ليكون أمراً فظيعاً لو أنها عرفت .

وشيعه بارنيت حتى الخارج ثم عاد وهو يفرك يديه جذلاً وقال :

– عمل رائع أنجزته بسرعة ، وأشعر بشئ من الزهو .. أرأيت كيف يكون التحقيق يا بيشو ؟ دائما نفس الطريقة التى اتبعتها فى القضايا الأخرى التى انجزناها معا .. اننى لم أبدأ باتهام ذلك الذى نشتبه فيه ، ولم أسأله



أى تفسير أو أى إيضاح .. بل اننى لم أهتم به .. ولكننى قمت بدون أن يشعر بكل الحركات التى قام بها فى هذه المغامرة ، وجعلته يستعيد فى ذهنه كل ما أقدم عليه ويرى شيئاً فشيئاً ، ومذعوراً وهلوعاً كل ما كان يعتقد أنه أصبح فى الخفاء ، وان ليس هناك من يعرف عنه شيئا ، ويشعر بأنه وقع فى الفخ وأن لا منجاة منه ، واننى جمعت ضده كل الأدلة الدامغة ، بحيث يصبح متوتر الأعصاب ، ولا يفكر فى الدفاع عن نفسه أو فى الاحتجاج ، أليس كذلك يا سيدى البارون ؟ ثم اننى لست بحاجة الى أن اكشف لك أدلتى لأننى أعتقد أن ما ذكرته لك فيه الكفاية .

ولا ريب أن البارون دى جرافيير كان يعانى من نفس المشاعر التى وصفها بارنيت لأنه لم يحاول المقاومة أو اخفاء ما يشعر به من احباط . وما كانت هيئته لتختلف لو أنه القى عليه القبض متلبساً بجريمته .

واقترب بارنيت منه ، وطمأنه فى رفق كبير :

– على أنه ليس هناك ما تخشاه ياسيدى البارون ، فان القسيس ديسول لا يريد شيئا اكثر من تجنب الفضيحة ، ويطلب منك بكل بساطة أن تعيد إليه الأشياء الثمينة ، وبذلك لن تتعرض لأى اتهام .

رفع البارون رأسه وتأمل خصمه المخيف لحظة ثم تمتم وهو تحت تأثير نظرة بارنيت الصارمة :

– ألن اتعرض لأى اتهام حقاً ؟ ..ألن يتكلم أحد عن ذلك ؟ هل يتعهد السيد القسيس بذلك ؟

قال القسيس ديسول :

– لن أذكر شيئاً .. أعدك بذلك سأنسى كل شئ بمجرد أن يعود الكنز

مكانه .. ولكن هل هذا ممكن ياسيدى البارون ؟ أنت ؟ .. انت الذى ارتكب مثل هذا الجرم ؟ .. انت الذى وضعت فيك كل ثقتى .. أحد ابناء رعيتى المخلصين !

همس البارون دى جرافيير فى مذلة كطفل يعترف بذنب مخففاً جرمه :

– كان هذا أقوى منى ياسيدى القسيس .. كنت أفكر طوال الوقت فى ذلك الكنز الموجود فى متناول يدى .. وكنت أقاوم .. لم اكن أريد .. ثم دبرت الأمر رغماً عنى .

عاد القسيس يقول فى صوت حزين :

– أهذا ممكن ؟ .. أهذا ممكن ؟ .

– نعم .. فقد خسرت أموالى فى المضاربات فكيف أعيش؟.. ومنذ شهرين جمعت فى المخزن كل قطع الأثاث الأثرية القديمة .. ساعات ثمينة وسجاجيد .. كنت أريد بيعها ، وبذلك أنجو من الفقر .. ولكن قلبى كان يتفتت ، ثم اقترب اليوم الرابع من مارس .. وكان الاغراء قوياً عندئذ ، وهو أن أقوم بالضربة كما خططت لها .. واستسلمت للاغراء فاغفر لى .

قال القسيس ديسول :

– اننى أغفر لك ، وسأصلى لكيلا يقسو الله فى عقابك .

نهض البارون وقال فى لهجة حاسمة :

– هلموا بنا .. أرجو ان تتبعونى .

ومضوا عبر الطريق الطويل كأناس يتنزهون .. وكان القسيس ديسول يجفف وجهه من العرق ، والبارون يمشى فى خطوات ثقيلة محنى الظهر ، وبيشو يعصف به القلق فلم يشك لحظة واحدة فى أن بارنيت ، وقد كشف



الحقيقة بتلك البراعة لم يبادر باختلاس الأشياء الثمينة .

وكان جيم بارنيت يمشى بجواره وهو يقول فى ارتياح تام :

– كيف لم تكتشف الحقيقة بحق الشيطان ؟ انك أعمى يابيشو .. أما أنا فقد أدركت على الفور أن مسيو فرنيسون لم يستطع أن يقوم بذلك العمل نظرا لأنه كان يأتى مرة كل سنة ، وان مرتكب السرقة لابد أن يكون من الأهالى ، وأنه من الجيران المقربين .. ومن غير البارون الذى يقع قصره أمام الكنيسة بالذات، ويعرف فوق ذلك كل الاحتياطات التى اتخذها القسيس ديسول ، وكل الرحلات التى يقوم بها مسيو فرنيسون فى نفس الوقت . وعندئذ ..

لم يكن بيشو يصغى إليه ، لأنه كان غارقاً فى مخاوفه التى راحت تزداد شيئاً فشيئاً .. وداعبه برنيت قائلا :

– وعندئذ ، تأكدت من الأمر ، ورميته باتهامى دون أن يكون لدى أى دليل ولكننى رأيته يصفر ويمتقع وهو يصغى إلى .. ولم يستطع أن يتمالك نفسه . آه يا بيشو ! اننى لم أستمتع فى حياتى كما استمتعت عندئذ .. وها انت ترى النتيجة يا بيشو .

قال هذا الأخير وهو يتوقع المفاجأة :

– نعم ، اننى أراها .. بل سأراها .

وكان البارون دى جرافيير دار بقصره ، وسار فى طريق معشوشب ، وبعد ثلاثمائة متر ، بعد غابة من أشجار البلوط ، توقف وقال فى ارتباك :

– هنا .. وسط هذا الحقل .. فى الطاحونة .

زفر بيشو زفرة مريرة ، ولكنه اندفع مع ذلك ، فى سرعة للفراغ من الأمر

وتبعه الآخرون .

وكانت الطاحونة ضيقة ، وفرغ من تفتيشها فى دقيقة واحدة فرفع اكوام التبن ، وأطلق فجأة صيحة انتصار وقال :

– ها هو الكنز .. معرض القربان المقدس ، ومشعل وشمعدانات .. ستة أشياء .. بل سبعة .

وصاح القسيس :

– يجب أن تكون تسعة .

– تسعة ؟ .. نعم .. كلها موجودة .. مرحى يابارنيت .. هذا جميل حقاً . آه .. يا لهذا البارنيت !

وكاد القسيس ينهار من فرط الفرح ، وراح يضم الأشياء الى صدره وهو يتمتم :

– اننى أشكرك كثيرا يا مسيو بارنيت . سيجازيك الله خير الجزاء

* * *

لم يخطئ المفتش بيشو مع ذلك عندما توقع مفاجأة . وكل ما هناك انها وقعت بعد ذلك بقليل .

ففى أثناء العودة ، وبينما كان البارون دى جرافيير ورفاقه يقتربون من القصر سمعوا صياحاً صادراً من الحديقة .. وأسرع البارون نحو المخزن ، وكان يقف أمامه ثلاثة من الخدم ووصيف وهم يأتون بحركات كثيرة .

وخمن البارون طبيعة الكارثة على الفور ، وتحقق من مداها .. فقد كانت هناك غرفة صغيرة ملحقة بالمخزن اغتصب بابها واختفت كل قطع الأثاث



الأثرية والساعات والسجاجيد التى كانت بها والتى تمثل آخر موارده .

وتمتم وهو يتلعثم :

– ولكن هذا فظيع ! .. متى سرقوا كل ذلك ؟

قال أحد الخدم :

– هذه الليلة .. فى نحو الساعة الحادية عشرة مساء نبحت الكلاب .

– ولكن كيف استطاعوا ؟ ..

– بسيارة سيدى البارون .

– بسيارتى ؟ .. هل سرقت هى الأخرى ؟

وتهالك البارون مصعوقاً بين ذراعى القسيس الذى واساه وهو يقول فى رفق :

– لم يتأخر القصاص يا صديقى المسكين ! .. فتقبله نادماً .

وشد بيشو الضغط على قبضتيه وسار نحو جيم بارنيت ، خطوة خطوة ، وقد تجمع حول نفسه على استعداد لكى ينقض ، وقال محنقاً :

– قدم شكوى ياسيدى البارون ، وانا أضمن لك ان مفروشاتك لن تضيع

قال بارنيت وهو يبتسم فى رفق :

– انها لم تضع طبعاً .. ولكن تقديم شكوى فيه خطر شديد للسيد البارون .

راح بيشو يتقدم نحوه اكثر فأكثر مهدداً .. ولكن بارنيت أسرع وشده اليه وهو يقول :

– هل تعرف ماذا كان يمكن أن يحدث من غيرى ؟ .. ما كان السيد

القسيس يجد كنوزه ، ولكان فرنيسون البرئ خلف القضبان الآن ، ولعرفت مدام فرنيسون بالسر الذى يكتمه زوجها عنها .. صفوة القول ، لم يكن أمامك عندئذ إلا أن تنتحر .

تهالك بيشو فوق جذع شجرة وهو يكاد يختنق من فرط الغضب ، فصاح بارنيت :

- أسرع ياسيدى القسيس .. مشروب منعش .. فهو ليس على ما يرام .

أصدر البارون دى جرافيير أوامره . وجئ بزجاجة من النبيذ المعتق ، جرع بيشو منها كأساً ، والقسيس كأساً هو الآخر .. وافرغ البارون بقيتها فى جوفه .

***



## ٥ سندات بيشو الاثنى عشر

كان أول شئ أهتم به مسيو جاسير عند صحوه أنه تحقق من وجود ربطة السندات التى أحضرها معه بالأمس ، على الطاولة بجوار الفراش ، حيث وضعها .. واذ اطمأن ، مضى الى دورة المياه .

كان نيكولا جاسير رجلاً طويل القامة بدين الجسم ، ضامر الوجه يمارس فى حى الانفاليد مهنة رجال الأعمال ، ويجمع حوله زمرة هامة من العملاء الذين يعهدون إليه بمدخراتهم ، ويقدم لهم أرباحاً طيبة بفضل مضارباته فى البورصة ، وبعض الأعمال الربوية المستترة .

كان يقطن فى شقة بالطابق الأول من بيت عتيق يملكه ، وتتكون من صالة وغرفة وحجرة طعام واستشارة فى نفس الوقت يعمل فيها ثلاثة من الموظفين ، وتفضى فى آخرها الى المطبخ .

كان رجلاً مقتصداً جداً ، فلم يلجأ الى خادمة ما وانما كانت البوابة تأتيه فى الساعة الثامنة من كل صباح برسائله ، وهى امرأة بدينة ومرحة ، وتقوم بشئون بيته ، وتضع كل صباح ، على مكتبه فنجاناً من القهوة وبعض البسكويت .

وفى ذلك الصباح انصرفت فى الثامنة والنصف .. وتناول مسيو جاسير طعامه فى هدوء فى انتظار موظفيه ، وفض رسائله ، وتصفح جريدته وفجأة

وفى التاسعة إلا خمس دقائق بالتدقيق خيل اليه أنه يسمع حركة فى غرفته . وتذكر ربطة السندات التى تركها فيها فانطلق مسرعاً .. لم تكن الربطة موجودة .. وانصفق باب الصالة فى نفس الوقت ، فى عنف ، وأراد ان يفتحه ولكن الباب كان من تلك الأبواب التى لا يمكن فتحها إلا بالمفتاح . وكان قد ترك المفتاح على المكتب ، وقال يحدث نفسه :

– لو ذهبت لكى آتى به فان السارق سيتمكن من الهرب من غير أن أراه .

وعلى ذلك فتح مسيو جاسير نافذة الصالة التى تطل على الشارع .. وفى تلك اللحظة ، كان من المستحيل تماماً أن يجد اى احد متسعاً من الوقت لمغادرة البيت .. والواقع ان الشارع كان مقفراً .. ورغم ارتياعه لم يصرخ لطلب النجدة .. ولكن ، بعد لحظات رأى موظفه الرئيس يأتى من الشارع المجاور ، فى طريقه الى البيت فأشار اليه وقال له وهو ينحنى :

– أسرع .. أسرع يا سارونا .. اغلق الباب ولا تدع أحدا يخرج ، فقد سرقت .

وما ان نفذ الموظف الأمر الذى صدر إليه حتى هبط مسيو جاسير وهو يلهث ، وفى حالة شديدة من الاضطراب .

– حسنا يا سارونا .. ألم يخرج أحد ؟

– كلا يا مسيو جاسير .

وأسرع الى غرفة البوابة ، وتقع بين السلم وحوش مظلم ، وكانت تكنس . وصاح :

– سرقونى يا مدام الان .. ألم يختبئ أحد عندك ؟



المرأة البدينة مشدوهة :

– كلا يا مسيو جاسير .

– اين تضعين مفتاح مسكنى ؟

– هنا يا مسيو جاسير ، خلف الساعة .. ولكن لم يستطع أى أحد أن يأخذه ، لأننى لم أنتقل من غرفتى منذ نصف ساعة .

– إذن فقد صعد اللص السلم بدلاً من أن يهبط .هذا فظيع .

وعاد مسيو جاسير الى باب البيت .. كان الموظفان الآخران قادمين . وأسرع فأصدر إليهما تعليماته لا يجب ان يدخل أحد أو أن يخرج حتى عودته ، وقال :

– هل فهمت يا سارونا ؟

وأسرع فارتقى السلم .. ودخل مسكنه .. وقال وهو يمسك سماعة التليفون :

– آلو .. ادارة الأمن .. ولكننى لم أطلب منك ادارة الأمن يا آنسة .. اننى اطلب مقهى إدارة الأمن .. الرقم ؟ .. لا أعرفه .. اسرعى .. اسألى الاستعلامات .. اسرعى يا آنسة .

وافلح أخيراً فى الاتصال بصاحب المقهى وقال له :

– هل المفتش بيشو موجود ؟ دعه يحدثنى .. حالاً ، أسرع . انه أحد عملائى . .لا يجب ان تضيع دقيقة واحدة .. آلو ؟ .. المفتش بيشو ؟ .. مسيو جاسير يتكلم .. نعم يا بيشو ، صحتى على ما يرام .. أو على الأصح كلا .. سرقوا ربطة السندات .. انا فى انتظارك .. ايه ؟ ماذا ؟.. مستحيل ؟ سترحل فى أجازة ؟ ولكننى لا أحفل بأجازتك .. اسرع بالمجئ يابيشو ..

ان مستنداتك الاثنى عشر للمناجم الافريقية بين السندات التى سرقت .

* * *

سمع مسيو جاسير فى آخر لحظة كلمة "بالشيطان" فاطمأن كل الاطمئنان وأدرك أن المفتش بيشو سيسارع بالقدوم .. وفعلاً ، أقبل بيشو بعد خمس عشرة دقيقة وقد انقلبت سحنته ، وانقض على رجل الأعمال قائلاً :

- سنداتى الاثنا عشر .. كل مدخراتى .. اين هى ؟

- سرقت ومعها سندات عملائى ، ومعها كل سنداتى انا الآخر .

- سرقت ؟

- نعم .. من غرفتى ، منذ نصف ساعة .

- يا للشيطان ! ولكن ماذا كانت مستنداتى تفعل فى غرفتك ؟

- سحبتها أمس من الكريدى ليونيه لكى أعهد بها الى أحد المصارف الأخرى ، فقد رأيت ذلك أدعى الى الاطمئنان ، ولكننى اخطأت .

ألقى بيشو يدا من حديد على كتفه وقال :

- انت المسئول ياجاسير .. سوف تسدد لى ثمنها .

- من أين ؟ .. اننى أفلست .

- أفلست ؟ .. وهذا البيت ؟

- مرهون .

وراح الرجلان يثبان ويصرخان ، الواحد أمام الآخر .. وفقدت البوابة والموظفون الثلاثة عقولهم هم الآخرون .. وسد الطريق أمام فتاتين ، يقطنان فى الطابق الثالث ، أرادا الخروج من البيت .



وصاح بيشو وهو خارج عن طوره :

- لن يخرج أحد قبل أن نعثر على سنداتى الاثنى عشر .

اقترح جاسير :

ربما نحتاج الى مساعدة .. هناك الجزار والبدال ، وهما رجلان يوحيان بالثقة .. قال بيشو :

لا أريد أحدا منهما .. اذا كان ولابد من مساعد فسأتصل تليفونياً بمكتب بارنيت بشارع لابورد ، ثم نقدم شكوى.. ولكن ذلك سيكون وقتاً ضائعاً .. لابد من العمل على الفور .

وحاول أن يتماسك ، وأن يبدو هادئاً كما يجب أن يكون مفتش البوليس ، ولكن حركاته العصبية وتوتر فمه فضحا اضطرابه الشديد .. وقال يخاطب جاسير :

- تشجع .. لم يضع كل شئ بعد ، فلم يخرج أحد ، ولابد إذن من أن نعثر على مستنداتى الاثنى عشر قبل أن تخرج من البيت .. هذا هو المهم .

واستجوب الفتاتين ، وإحداهما تعمل على الآلة الكاتبة وتنسخ فى بيتها بعض النشرات والتقارير ، أما الأخرى فتعطى دروساً فى العزف على الناى فى بيتها هى الأخرى .. وكانت كل منهما تريد أن تخرج لشراء لوازمها لأجل الغداء .. وقال بيشو فى صرامة .

- آسف .. ولكن سيبقى باب البيت هذا الصباح مقفلاً .. ليحرسه رجلان من رجالك يا مسيو جاسير .. أما الثالث فسيقوم بشراء لوازم السكان ، وستطيع هؤلاء الخروج بعد الظهر ، ولكن بتصريح منى .. وسنقوم بتفتيش كل طرد وكل ربطة وكل سلة تفتيشاً دقيقاً .. هذه هى الأوامر ياسيد جاسير

أما نحن ، فالى العمل ، وسوف ترشدنا البوابة .

فقد سهل وضع المنزل عملية البحث .. ثلاثة طوابق ، فى كل طابق مسكن واحد أى اربعة طوابق بالطابق الأرضى ؛ ولم يكن مسكوناً فى ذلك الوقت ويقيم بالطابق الثانى مسيو توفيمون ، وهو نائب ووزير سابق .. وفى الطابق الثانى وكان مقسماً الى قسمين ، تقيم فى قسم منه الآنسة ليجوفييه الكاتبة على الآلة الكاتبة ، وفى القسم الثانى الآنسة هافيلان ، مدرسة الناى .

كان مسيو توفيمون النائب قد خرج فى الساعة الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم . ومضى الى المجلس حيث كان يرأس إحدى اللجان .. ولم تكن الشغالة التى تقوم بشئون بيته تأتى إلا فى الظهر .. اثناء الغداء ، وانتظروا عودته .. ولكن تعرض مسكنا الآنستين لتفتيش دقيق ، ثم فحصوا جميع أركان السطح ، ثم الحوش فمسكن مسيو نيكولا جاسير نفسه .

ولم يهتدوا الى شئ . وراح بيشو يفكر فى سنداته الاثنى عشر فى مرارة

* * *

أقبل مسيو توفيمون النائب نحو الظهر ، وهو رجل وقور ، وفى يده حافظته .. وكان معروفاً عنه أنه رجل نشيط ومجتهد ، تحترمه كل الاحزاب . وكانت استجواباته فى المجلس نادرة ولكنها قاطعة تثير بلبلة الحكومات . مضى بخطوات ثابتة وأخذ رسائله من البواب ، وهناك لحق به جاسير ، وأخبره بالسرقة التى راح ضحية لها .

أصغى النائب توفيمون إليه فى اهتمام شديد .. ووعده بمساعدته اذا ما فكر في تقديم شكوى ، وأصر على أن يقوم بيشو بتفتيش مسكنه قائلاً :

– من يدرى ، لعل أحدهم دخل بمفتاح مصطنع .



ولم يسفر التفتيش عن شئ .. وبدأت القضية تتخذ مساراً سيئاً .. وراح كل من الرجلين يواسى الآخر بعبارات مشجعة بدت متكلفة بعض الشئ .

وقررا أن يتناولا الطعام فى مقهى صغير يقع أمام البيت بحيث لم يغب عن ناظريهما .. ولكن بيشو لم يكن جائعاً ، فقد كانت سنداته الاثنا عشر تثقل على معدته .. واشتكى جاسير من نورا ، وأعاد كل منهما السؤال على الآخر على أمل اكتشاف أى شئ .

قال بيشو :

– الأمر بسيط جداً .. دخل بعضهم مسكنك وسرق السندات ، وحيث أنه لم يستطع الخروج فذلك معناه انه لا يزال بالبيت .

وافقه جاسير قائلاً :

– طبعاً .

– واذا كان لايزال فى البيت فمعنى ذلك ان سنداتى الاثنى عشر موجودة به هى الأخرى .. ان السندات الاثنى عشر لا يمكن ان تمر من خلال الجدران والأسقف .

قال نيكولا :

– بل ان الربطة كلها لا يمكن أن تختفى هكذا .

واستطرد بيشو :

– ونصل اذن الى الحقيقة الثابتة التى تستند على.

ولم يفرغ من عبارته ، فقد ارتسم فى عينيه ذعر مفاجئ ، كان ينظر الى الناحية الأخرى من الشارع حيث هناك كان رجل يتقدم نحو البيت فى

خطوات مرحة ، وتمتم :

- بارنيت ؟ .. ولكن من الذى أخبره ؟

واعترف جاسير فى شئ من الارتباك :

- انك حدثتنى عنه وعن مكتب بارنيت بشارع لابورد .. وقد خطر لى ، فى هذه الظروف القاسية ان مكالمة تليفونية قد تكون مجدية .

غمغم بيشو :

- ولكن هذه حماقة .. من الذي يدير التحقيق ؟ .. انا أم انت ؟ لا دخل لبارنيت فى هذه المسألة .. انه رجل دخيل ، يجب توخى الحذر منه .. آه . كلا .. لا أريد بارنيت .

بدت له مساعدة بارنيت فجاة اكثر الأشياء خطورة فى العالم .. جيم بارنيت فى البيت .. جيم بارنيت مشترك فى هذه القضية .. كان معنى ذلك على كل حال نهاية التحقيق واختفاء السندات وعلى الخصوص سنداته الاثنى عشر .

اجتاز الشارع وهو يغلى من الغضب .. واذ هم بارنيت بأن يطرق الباب ، وقف أمامه وقال فى صوت خافت ومتهدج :

- انصرف .. لا حاجة لنا بك .. انك استدعيت خطأ ، فانصرف حالاً ودعنا فى سلام .

نظر بارنيت إليه فى دهشة وقال :

- أيها العزيز بيشو ! .. ماذا بك ؟ .. يبدو أنك على غير مايرام .

- عد من حيث أتيت .



- إذن فالأمر جد خطير ، كما قيل لى فى التليفون .. سرقوا مدخراتك ! اذن فأنت لا تريد مساعدة صغيرة ؟

قال بيشو متذمراً :

- انصرف .. اننا نعرف معنى مساعدتك الصغيرة .. ان مساعدتك هذه معناها الأغتراف من جيوب الغير .

- هل انت خائف على سنداتك ؟

- نعم ، اذا انت تدخلت .

- لا داعى للكلام اذن .. لك أن تدبر أمرك .

- هل تتصرف ؟

- أبداً .. إن لى عملاً فى البيت .

وكان جاسير قد اقترب منهما وفتح الباب ، فقال له :

- عفواً ياسيدى . أهنا تقيم الآنسة هافيلان ، مدرسة الناى الحائزة على جائزة معهد الموسيقى .

احتد بيشو وقال :

- نعم .. انك تسأل عنها لأنك ترى عنوانها على اللافتة .

قال بارنيت :

- وبعد ؟ .. أليس لى الحق فى أن آخذ دروساً فى العزف على الناى ؟

- ليس هنا .

- اننى آسف . ولكننى مغرم بالعزف على الناى .

- انني أعترض كل الاعتراض .

- لا شأن لى باعتراضك .

ومر بالقوة ، دون أن يجرؤ أحد على اعتراضه .. وراءه بيشو وهو فى غاية القلق يصعد السلم .. وبعد عشر دقائق كان قد عقد الاتفاق مع الآنسة هافيلان ، فقد تناهى من الطابق الثالث صوت العزف على الناى .. وتمتم بيشو وقد ازداد قلقه على سنداته الاثنى عشر :

- يا للوغد .. أين نمضى مع هذا الحيوان .

واستأنف العمل فى غضب شديد وقاموا بتفتيش الطابق الأرضى غير المسكون ، وكذلك غرفة البواب ، حيث كان من الممكن ، عند الضرورة ، التخلص من رزمة السندات .. ولكن جهودهم ضاعت سدى ومع ذلك فقد استمر العزف على الناى فى الطابق العلوى ، وكان عزفاً أثار أعصاب بيشو ويلبل أفكاره وأخيراً ، وفى نحو الساعة السادسة ، ظهر بارنيت وفى يده علبة كبيرة من الكرتون .. علبة ! .. وأطلق بيشو صيحة سخط وأمسك بالعلبة وانتزع غطاءها .. كان بداخلها قبعات قديمة وفرو اكلته العتة .. وقال بارنيت بلهجة الجد :

- حيث ان الآنسه هافيلان لا حق لها فى الخروج ، فقد طلبت منى أن ألقى بكل هذا فى صندوق القمامة .. ان الآنسة هافيلان جميلة جداً كما تعلم ، وهى بارعة فى العزف على الناى ، وتزعم ان عندى استعداداً عجيباً ، واننى إذا واصلت التدريب فقد أستطيع أن أقف على باب إحدى الكنائس وأتسول بواسطة العزف على الناى .

***



بقى جاسير وبيشو يقومان بالحراسة طوال اليوم ، أحدهما بالداخل والآخر فى الخارج ، حتى لا يتمكن أحد من إلقاء ربطة السندات من النافذة الى شريك له .. واستأنفا العمل فى صباح اليوم التالى ، ولكن دون اى تقدم فان السندات الاثنى عشر الخاصة بأحدهما والسندات الباقية الخاصة بالآخر لم يظهر لها أى أثر .

وفى الساعة الثالثة أقبل جيم بارنيت من جديد ، والعلبة الفارغة فى يده . وبعد أن ألقى بتحيته الساخرة مضى رأسا إلى الطابق الثالث .. كما لو انه يمضى الى عمل يشغل كل اهتمامه .

وبدأ درس العزف على الناى .. سلسلة من الأنغام ، وتمارين .. وعلامات موسيقية غير سليمة ، ثم صمت طويل لا معنى له الأمر الذى أثار حيرة بيشو الى اكبر حد ، وتساءل :

- ماذا يفعل بحق الشيطان ؟

وتصور أبحاثاً طويلة يقوم بها بارنيت سوف تنتهى إلى نتائج غريبة . وصعد الطوابق الثلاثة ، وأرهف سمعه .. لم يسمع أى صوت فى مسكن مدرسة العزف على الناى ولكنه سمع صوت رجل ، عند جارتها ، الآنسة ليجوفيبه ، الكاتبة على الآلة الكاتبة وقال بيشو يحدث نفسه وقد استبد به الفضول :

- هذا صوته .

ولم يستطع أن يتمالك نفسه أكثر من ذلك فطرق الباب .. وقال بارنيت من الداخل :

- ادخل .. الباب غير مغلق .

دخل بيشو .. كانت الآنسة ليجوفييه ، وهى سمراء جميلة ، جالسة أمام الآلة الكاتبة ، وتختزل على بعض الأوراق المتفرقة كلمات بارنيت .. وقال هذا الأخير :

– هل تأتى للتفتيش ؟ .. لا تزعج نفسك .. ليس لدى الآنسة ما تخفيه ، وانا كذلك .. اننى أملى عليها مذكراتى .. هل تسمح ؟

واستطرد يقول وبيشو ينظر تحت قطع الأثاث :

– وفى هذا اليوم وجدنى المفتش بيشو لدى الآنسة ليجوفييه الظريفة ، بعد أن أوصتها عازفة الناى بى .. وراح يبحث عن مستنداته الاثنى عشر التى لا تريد أن تظهر .. ووجد بعض الغبار تحت الأريكة ، وفردة حذاء تحت الدولاب .. والمفتش بيشو لا يهمل أية نقطة .. وانها لمهنة بغيضة .

نهض بيشو ولوح بقبضته نحو بارنيت وشتمه .. واستطرد هذا الأخير املاءه ولم يسع بيشو إلا أن ينصرف .

وبعد قليل ، هبط بارنيت ومعه علبة .. وكان بيشو يقوم بالحراسة فتردد ، ولكنه كان شديد القلق ففتح العلبة ، ولم يكن بها غير أوراق قديمة وبعض الخرق .

وأصبحت الحياة لا تطاق بالنسبة لبيشو المسكين .. فان وجود جيم بارنيت ، وسخريته ، ومداعباته كانت تجعله يغلى من الغضب ، فقد كان بارنيت يعود كل يوم ، وبعد درس الناى أو املاء مذكراته يخرج بعلبته فماذا يفعل ؟ لم يكن بيشو يجهل أن ذلك مقلب جديد وأن بارنيت يسخر منه . ولكن ماذا لو أنه فى تلك المرة يخرج بالمستندات ، ويهرب بسنداته الاثنى عشر .. ماذا لو ينتظر الفرصة لكى ينقل غنيمته .. وهكذا ، راح يفتش



يفرغ ويدس يداً محمومة فى أشد الأشياء غرابة خرق ممزقة أو أسمال بالية ، أو مكانس مكسورة ، وقشور برتقال أو جزر .. وبارنيت يضحك ملء فيه فى كل مرة .

" السندات موجودة .. السندات غير موجودة .. هل سيجدها .. أم لا .. آه يالمسكين بيشو ! شد ما يضحكنى " .

واستمر هذا الحال اسبوعاً كاملاً .. وضاعت على بيشو أثناء ذلك النضال غير المتكافئ كل أجازته ، فضلاً عن أنه بدا مثيراً للضحك والسخرية فى الحى كله ، فلا هو ولا جاسير استطاعا منع السكان رغم تفتيشهم لهم من المضى الى أعمالهم ولا التهكم عليهم .. وكان لمغامرة جاسير المزعجة وقعها وتأثيرها ، فقد خاف عملاؤه وحاصروا مكتبه وطالبوه بأموالهم .. وكان النائب توفيمون والوزير السابق قد اعتاد الخروج من بيته والعودة إليه أربع مرات كل يوم .. وأزعجه هذا الغليان ، وطالب نيكولا جاسير بابلاغ البوليس ، فما كان لهذا الموقف أن يستمر اكثر من ذلك .

ولكن حادثاً مفاجئاً قلب الأوضاع ، ففى أصيل أحد الايام سمع بيشو وجاسير عراكاً عنيفاً فى الطابق الثالث .. صراخ وصياح نساء .. وكان الأمر يبدو خطيراً .. وصعدا الطوابق الثلاثة سريعاً .. كانت الآنسة هافيلان والآنسة ليجوفييه مشتبكتين وتتعاركان فى عنف دون أن يفلح بارنيت ، الذى كان يطربه الأمر رغم ذلك ، فى التغلب عليهما .. فقد تهدل شعر كل منهما وتمزق ثوباهما . وراحت الفاظ السباب والشتائم تتوالى .

فرق بيشو بينهما ، وأصيبت الضاربة على الآلة الكاتبة بأزمة عصبية ، واضطر بارنيت أن يحملها الى مسكنها بينما أعربت مدرسة الناى عن

غضبها قائلة وهى تكاد تصرخ :

– اننى فاجأتهما معا وهو يقبلها مع أنه بدأ بمغازلتى انا .. ان بارنيت هذا رجل غريب الأطوار .. يجب أن تسأله يامسيو بيشو عما يدبره هنا منذ ثمانية أيام ، ولماذا يقضى وقته فى استجوابنا ، وفى التفتيش فى كل مكان واليك هذا .. أستطيع أن أقول لك أنه يعرف من الذى سرق .. انها البوابة . نعم ، مدام آلان .. لماذا منعنى من أن أقول لك ذلك .. ثم أنه يعرف الحقيقة بخصوص السندات ، والدليل على ذلك انه قال :

– انها فى البيت دون أن تكون فيه .. و " هى ليست فى البيت مع أنها فيه . " كن على حذر منه يامسيو بيشو .

وكان جيم بارنيت قد فرغ من الضاربة على الآلة الكاتبة ، فأمسك بالآنسة هافيلان ودفعها نحو غرفتها فى حزم قائلاً :

– هيا أيتها الاستاذة العزيزة .. كفى عن الاشاعات والثرثرة ، ولا تتحدثى عما لا يخصك فيما عدا الناى .

ولم ينتظر بيشو عودته ، فان كلمات الآنسة هافيلان عما يعتقده بارنيت جلت غموض القضية فى ذهنه .. نعم ، كانت مدام آلان البوابة هى المذنبة ، فكيف لم يخطر له ذلك من قبل ؟ وهبط السلم وقد أغضبه هذا الاعتقاد ، يتبعه نيكولا جاسير ، وأسرع الى غرفة البوابة :

– سنداتى .. أين هى .. انت التى سرقتها .

ووصل نيكولا جاسير بدوره ، وصاح :

– سنداتى .. ماذا فعلت بها أيتها السارقة .

وراح كل منهما يهز المرأة الضخمة ، وكل منهما يشدها من أحد



ذراعيها ويلاحقانها بالأسئلة والسباب .. ولكنها لم ترد فقد بدت مذهولة

وكانت ليلة فظيعة بالنسبة لمدام آلان ، تبعها يومان لا يقلان عنها قسوة . لم يشعر بيشو لحظة واحدة ان جيم بارنيت أخطأ .. ثم ان الحقائق اتخذت معناها الحقيقى على ضوء ذلك الاتهام .. فان البوابة ، وهى تقوم بعملها لاريب قد لحظت وجود ربطة السندات فوق الطاولة بجوار الفراش ، وانها هى وحدها التى تملك مفتاح المسكن ، واستطاعت ، طبقا لمعرفتها عادات مسيو جاسير أن تأخذ الربطة وأن تسرع الى غرفتها ، حيث وجدها جاسير .

ولكن بيشو حبطت همته وراح يقول :

– نعم .. هى هذه المرأة اللئيمة التى سرقت السندات .. ولكن السر مازال غامضاً .. لا يهم أن تكون البوابة هى التى سرقت أو أى أحد غيرها طالما لم نعرف ماذا حدث لسنداتى الاثنى عشر .. اننى أسلم طبعاً أنها أخذتها الى غرفتها ، ولكن بأية معجزة خرجت السندات منها فيما بين الساعة التاسعة والساعة التى فتشنا فيها غرفتها .

رفضت المرأة الافصاح عن ذلك السر رغم التهديدات ورغم الآلام المعنوية التى تعرضت لها .. انكرت كل شئ .. ولم تر شيئاً ، ولم تعرف شيئاً ، ورغم أنه لم يكن هناك أى شك فى اجرامها إلا انها بقيت صلبة عنيدة .

وقال جاسير ذات يوم لبيشو :

– يجب أن نفرغ من هذه المسألة .. انك رأيت ان النائب توفيمون أسقط الوزارة مساء أمس .. وسيأتى الصحفيون لمقابلته فهل نستطيع تفتيشهم ؟

اعترف بيشو بأن الأمر متعذر .. وقال فى توكيد :

– سأعرف كل شئ بعد ثلاث ساعات .

وبعد ظهر ذلك اليوم مضى وطرق باب مكتب بارنيت .

* * *

– كنت فى انتظارك يا بيشو ، فماذا تريد ؟

– مساعدتك .. فلم أعد أفهم شيئا .

كان الرد صريحاً ، وأقر بيشو بفشله .

أسرع بارنيت إليه ، وأمسكه من كتفيه فى مودة ، وضغط على يده ، ووفر عليه فى رفق كبير مرارة الفشل .. ولم يكن الحديث حديث غالب ومغلوب ، وانما مصالحة بين زميلين .

– الحق يا عزيزى بيشو أن سوء التفاهم البسيط الذى وقع بيننا آلمنى كثيرا ، زميلان مثلنا يصبحان عدوين ! انه لأمر محزن وقد جافانى النوم .

قطب بيشو جبينه . فى ضميره البوليسى كان يلوم نفسه كل اللوم لعلاقاته الطيبة ببارنيت .. وأحنقه أن القدر جعل منه المساعد والمدين لهذا الرجل الذى يعتبره نشالاً ونصاباً . ولكن هناك للأسف ظروف يضعف فيها أشرف الرجال .. وخسارة الاثنى عشر سنداً من بين تلك الظروف .

وتمتم وهو يغالب وخز ضميره :

– هى البوابة حقا ، أليس كذلك ؟

– هى ، وذلك بسبب وجيه وهو انه ليس هناك من يمكن الاشتباه فيه غيرها .



– ولكن كيف يمكن لهذه المرأة المحترمة – حتى ذلك الوقت أن تقدم على ذلك العمل .

– لو اننى اتخذت الاحتياطات الأولية واستعلمت عنها لعرفت ان تلك المرأة المسكينة قد ابتليت بابن هو من أسوأ الأوغاد يبتز منها كل أموالها وقد استسلمت للاغراء من أجله .

اجفل بيشو وقال وهو يرتعش :

– وهل أفلحت فى تسليمه سنداتى ؟

– اوه ، إلا هذا .. ما كنت لأسمح بذلك . ان سنداتك الاثنى عشر مقدسة

– أين هى اذن ؟

– فى جيبك .

– لا تمزح

– انا لا أمزح يا بيشو عندما يتعلق الأمر بمثل هذه الأمور الخطيرة . تحقق بنفسك .

دس بيشو يدا فى الجيب الذى أشار إليه بارنيت فى شئ من الحياء ، وجسه ، وأخرج منه مظروفا ضخما عليه هذه الكلمات "الى صديقى بيشو" وفض المظروف وامتقع وتخاذلت ساقاه ، واشتم زجاجة من الكولونيا ادناها بارنيت من أنفه وهو يقول :

– استنشق يا بيشو ولا تدع الاغماء يتغلب عليك .

لم يفقد بيشو رشده ، ولكنه جفف بضع عبرات سالت على خده ، وخنقت الازمة والانفعال حلقه .. لم يشك طبعاً فى أن بارنيت دس المظروف فى

جيبه بمجرد وصوله .. ولكن السندات الاثنى عشر كانت بين يديه المرتعشتين ، وبدا له أن بارنيت ليس نشالاً أبداً .

واسترد قواه فجأة ، وراح يقفز ويرقص رقصة اسبانية على ايقاعات وهمية .

- لقد استعدتها .. سنداتى الاثنى عشر .. آه يا بارنيت . انك لرجل عظيم لا يوجد فى العالم قرين لك .. لا يوجد إلا بارنيت ، منقذ بيشو .. ولكن كيف استطعت أن تفلح بحق الشيطان ؟ تكلم.

* * *

مرة أخرى ، أدهشت بيشو الطريقة التى أنهى بها بارنيت الأحداث وسأله يدفعه فضوله الجهنمى :

- وإذن يا بارنيت ؟

- ماذا تعنى ؟

- آه . . كيف اكتشفت كل ذلك .. أين كانت الربطة .. هل تقول انها كانت فى البيت من غير أن تكون فيه ؟

- وخارج البيت مع أنها موجودة فيه .

وكانت لمداعبة بارنيت أثرها فقد توسل بيشو اليه قائلاً :

- تكلم .

- هل تقر بعجزك ؟

- بكل ما تشاء .

- وستتخلى عن استهجاناتك لى للتفاهات التى تصدر منى .. تلك



الاستهجانات التى تثير حزنى وتجعلنى أعتقد أننى أحيد فى بعض الأحيان عن الطريق القويم ؟

- تكلم يا بارنيت .

صاح هذا الأخير :

- آه .. انها لقصة ظريفة ، رغم اننى أحذرك يا عزيزى بيشو بأنك لن تشعر بأية خيبة أمل ، فاننى لم ألتق فى حياتى كلها بأجمل وأغرب وأمكر من هذه القصة ، وهى من البساطة بحيث أنك انت يا بيشو ، مع ما عرف عنك من ذكائك وموهبتك لم تفهم فيها شيئاً .

قال بيشو وقد تملكه الاستياء :

- ولكن تكلم .. كيف خرجت ربطة السندات من البيت ؟

- تحت بصرك يا عزيزى بيشو .. ولم تخرج من البيت فحسب وانما عادت إليه .. وقد راحت تخرج منه مرتين وتدخله ثانية مرتين كل يوم ، وتحت بصرك يا بيشو .. أمام عينيك الساذجتين . وكيف تنحنى أمامها بكل احترام طوال عشرة أيام .. كانت تمر أمام عينيك بكل بساطة .

صاح بيشو :

- ما هذا الهذر ؟ .. هذه حماقة ، فقد كنا نفتش كل شئ .

- كنت تفتش كل شئ إلا هذا .. الطرود والعلب وحقائب اليد والجيوب والقبعات والمعلبات .. وفى المطارات يفتشون كل المسافرين ولكنهم لا يفتشون الحقائب الدبلوماسية .. وهكذا ، فتشت انت كل شئ إلا هذا .

صاح بيشو وقد عيل صبره :

- ماذا تعنى ؟



١١٣

– أراهنك انك لن تخمن ذلك أبداً .

– تكلم بحق الشيطان .

– حافظة الوزير الأسبق .

وثب بيشو من مقعده وقال :

– ايه ؟ .. ماذا تقول يا بارنيت ؟ هل تتهم النائب توفيمون ؟

– هل جننت ؟ .. وهل أستطيع أن أسمح لنفسى وأتهم نائب ؟ أولاً لان النائب والوزير الأسبق لا يمكن أن يكون عرضة للشبهة .. ومن بين جميع النائبين وكل الوزراء السابقين ، ويعلم الله أنهم كثيرون ، فاننى أعتبر توفيمون أبعدهم كلهم عن الشبهة .. ولكن هذا لم يمنع من أنه أخفى مسروقات مدام آلان .

– شريك اذن ؟ .. أيكون النائب توفيمون شريكا ؟

– ولا حتى هذا .

– من تتهم اذن ؟

– من أتهم ؟

– نعم .

– حافظته .

وأردف يقول فى مرح وفى صوت هادئ :

– ان حافظة الوزير يا بيشو مهمة جداً ، فهناك فى العالم مسيو توفيمون وهناك حافظته ، ولا يفترق الواحد عن الآخر ، وكل منهما مرتبط بالآخر ، فلا يمكنك أن تتصور مسيو توفيمون من غير حافظته ، ولا حافظة مسيو



توفيمون من غيره هو .. ولكن يحدث أن يضع مسيو توفيمون حافظته بجواره أحياناً ، لكى يأكل مثلا ، أو لكى ينام ، أو لكى يقوم بحركة من حركات الحياة العادية .. وفى تلك اللحظات تتخذ حافظة مسيو توفيمون كينونة خاصة ، ويمكن أن تقع لأحداث لا يسأل عنها مسيو توفيمون أبداً .. وهذا ما حدث صباح يوم السرقة .

نظر بيشو الى بارنيت وهو يتساءل ماذا يعنى .. وعاد بارنيت يقول :

– هذا ماحدث صباح اليوم الذى اختفت فيه سنداتك الاثنا عشر ، فقد استولى الذعر على البوابة بسبب السرقة التى ارتكبتها، وأزعجها الخطر الذى يقترب ، ولم تدر كيف تتخلص من غنيمة ستتسبب فى هلاكها ، ورأت فجأة فوق مدفأتها حافظة مسيو توفيمون ، وكأن القدر قد أرسلها إليها .. كان مسيو توفيمون قد دخل غرفتها لكى يأخذ رسائله ، وألقى حافظته فوق المدفأة ، وراح يفض رسائله فى نفس الوقت الذى رحت فيه انت يا بيشو ، ومعك نيكولا جاسير تذكران له اختفاء السندات .. وعندئذ خطرت فكرة عظيمة لمدام آلان ، فقد كانت ربطة السندات هى الأخرى فوق المدفأة ، بجوار الحافظة تخفيها بعض الجرائد ، ولم تكن الغرفة قد فتشت بعد ، ولكنها سوف تفتش وسوف يعثرون على السندات ، وفى الحال .. وفى بضع حركات أولتكم ظهرها وفتحت الحافظة وأفرغت إحدى خانتيها من أوراقها ودست فيها ربطة السندات . ولم ير أحد شيئا أو يشتبه فى أى شئ . وعندما انصرف مسيو توفيمون ، وحافظته تحت إبطه ، انصرفت سنداتك الاثنا عشر وكل سندات جاسير .

لم يبد بيشو أى احتجاج ، فان بارنيت عندما يؤكد فى اقناع تام ، لا يسعه إلا أن يعترف بالحقيقة ، ويصدق كل ما يقول .. وقال :

– الحق اننى رأيت فى ذلك اليوم حزمة من الاوراق والتقارير، ولم أعرها أى اهتمام .. ولكن لاريب أنها أعادت تلك الاوراق وتلك التقارير الى مسيو توفيمون بعد ذلك ؟

– لا أعتقد ذلك .. لاريب أنها أحرقتها حتى لا تلفت إليها الانظار .

– ولكن لاريب أنه طالبها بها .

– كلا .

– كيف ذلك ؟ .. ألم يكتشف اختفاء تلك الربطة من المستندات ؟

– كلا .. ولم يكتشف كذلك وجود ربطة السندات .

– ولكن عندما فتح الحافظة ؟

– انه لم يفتحها .. وهو لا يفتحها أبداً .. ان حافظة توفيمون كغيرها من حافظات الكثيرين من الرجال السياسين ما هى إلا خدعة وهيئة وتذكير بالنظام .. لو أنه فتحها لطالب بمستنداته ولأعاد السندات .. ولكنه لم يطالب بشئ ولم يرد أي شئ .

– ولكن عندما اشتغل مع ذلك ؟

– انه لا يشتغل وليس مضطراً للعمل لأن معه حافظة .. يكفى أن تكون معه حافظة وزير سابق لكيلا يعمل .. فان الحافظة بديل للعمل والسلطة والنفوذ والقدرة والمعرفة بكل شئ .. وعندما مضى مسيو توفيمون أمس الى مجلس النواب ، وقد حضرت انا نفس تلك الجلسة وأتكلم عن علم ، ألقى حافظته على المنصة ، وأحس الوزير بأنه هالك ، فان حافظة النائب المجتهد لابد أن تكون حافلة بمستندات دامغة وبأرقام واحصائيات .. وفتحها توفيمون ولكنه لم يخرج من خانتيها المنتفختين شيئاً .. وراح من



ركن لآخر ، وهو يتكلم يضرب بيده على الحافظة وكأنه يقول : كل شئ هنا ، ولكن لم يكن هناك أى شئ غير سندات بيشو الاثنى عشر ، وسندات جاسير وأوراق قديمة .. لم يكن فى الحافظة أى شئ آخر ومع ذلك فقد أسقطت الحكومة .

– ولكن كيف تعرف كل ذلك ؟

– لأنه عند خروجه من مجلس النواب ، فى الواحدة صباحاً، وبينما كان عائداً الى بيته، على قدميه أصطدم به رجل صدفة وأوقعه أرضاً .. وأسرع رجل آخر ، شريك للرجل الأول فالتقط الحافظة ، وأسعفه الوقت لكى يحشوها بأوراق قديمة بدلا من السندات التى استولى عليها .. هل انا بحاجة الى أن أقول لك اسم ذلك الرجل الثانى ؟

* * *

ضحك بيشو من طرف خفى ، فقد راقت له القصة ، كما راقت له مغامرة توفيمون ، خاصة بعد أن أصبحت سنداته الاثنا عشر فى جيبه .

ودار بارنيت حول نفسه فى مرح وقال :

– هذا هو السر كله يا صديقى العزيز .. ولكى اكتشف تلك الحقائق الغريبة ، ولكى استنشق هواء البيت وأتزود بالمعلومات ، أمليت مذكراتى ، وأخذت دروساً فى العزف على الناى ، وكان أسبوعا ظريفاً .. غزل فى الطابق الثالث ومرح ولهو فى الطابق الأرضى .. جاسير وبيشو وتوفيمون .. دمى صغيرة رحت أحرك خيوطها كما يحلو لى .. ولكن الأمر الذى ضايقنى جداً هو الإقرار بأن توفيمون كان يجهل تحركات حافظته الاجرامية ، وأنه كان يتأبط دون أن يدرى سنداتك الاثنى عشر .. حيرتنى هذه النقطة .. ثم

البوابة ! كان الأمر مفاجأة كبيرة لها ، ففى قرارة نفسها لابد أنها كانت تعتبر توفيمون كما لو كان آخر المختلسين ، ومازالت تعتقد انه استحوز على الاثنى عشر سندا والسندات الأخرى .. مسكين مسيو توفيمون !

سأله بيشو :

– هل يجب أن أخبره ؟

– وما الجدوى ؟ .. دعه يحمل معه تلك الجرائد القديمة وان يطمئن على حافظته .. ولا كلمة عن هذه القصة لأى أحد يا بيشو .

قال بيشو :

– فيما عدا السيد جاسير طبعاً ، إذ أننى يجب أن أطلعه على الحقيقة وانا أعيد له سنداته .

قال بارنيت :

– أية سندات ؟

– ولكن السندات التى تخصه والتى وجدتها انت فى حافظة توفيمون .

– آه .. هل جننت يا بيشو ؟ هل تتصور ان مسيو جاسير سيسترد سنداته ؟

– طبعاً .

هوى بارنيت بقبضته فوق المنضدة وقد تملكه الاستياء فجاة وقال :

– هل تعرف حقيقة صاحبك نيكولا جاسير هذا يا بيشو ؟ وغد ، كابن البوابة تماما .. نعم ، وغد .. كان يسرق عملاءه ، ويستحل أموالهم .. بل أسوأ من هذا ، كان يتأهب لسرقتهم .. وهذه هى تذكرته فى الدرجة الاولى



الى بروكسل بتاريخ نفس اليوم الذى سحب فيه السندات من خزانة الكريدى ليونيه ، ليس لكى يودعها أحد البنوك كما زعم وانما لكى يهرب بها .. ما رأيك الآن فى صديقك نيكولا جاسير ؟

لم ينطق بيشو بكلمة ، فمنذ سرقة الاثنى عشر سندا كانت ثقته بجاسير قد تزعزعت وانخفضت كثيراً .. ومع ذلك فقد قال :

– إن عملاءه كلهم من الناس الكرام ، فهل من العدل افلاسهم ؟

– ان ذلك لن يكون طبعاً ، وانا لا أقبل ابدا مثل هذا الظلم .

– حسنا ؟

– حسنا .. ان جاسير ثرى .

قال بيشو :

– انه لم يعد يملك شيئاً .

– هذا خطأ .. فطبقاً لمعلوماتى ، وهى معلومات أكيدة ، لديه مايتيح له السداد لعملائه . ويتبقى له الكثير بعد ذلك .. وليكن معلوما لديك انه اذا كان لم يقدم شكوى منذ أول يوم فذلك حتى لا تتدخل العدالة فى أعماله . ولكن بتهديده بالسجن ، سوف ترى انه سيتدبر أمره .. لا يملك شيئا ؟ .. ان صاحبك نيكولا جاسير مليونير ولابد أن يدفع بنفسه ما اقترفت يداه .

– معنى هذا ان فى نيتك الاحتفاظ بـ .

– الاحتفاظ بالسندات ؟ .. أبداً .. اننى بعتها .

– ولكنك تحتفظ بقيمتها ؟

ابدى بارنيت حركة استياء وقال :

- ولالحظة واحدة .. اننى لاأحتفظ بشئ .

- وماذا تفعل بها اذن ؟

- اننى أوزعها .

- على من ؟

- على أصدقاء يعانون من الحاجة ، وعلى جمعيات خيرية أقوم باعانتها آه .. لاتخف يابيشو .. ان نقود نيكولا جاسير ستستخدم استخداماً صالحاً .

لم يشك بيشو فى ذلك .. انتهت المغامرة هذه المرة أيضاً باستيلاء بارنيت على " الغلة " .. ان بارنيت يعاقب المجرمين وينقذ الأبرياء ، ولكنه لاينسى أن يكافئ نفسه ، فلابد للمحسن وفاعل الخير من أن يبدأ بنفسه .

اصطبغ وجه المفتش بيشو .. ان عدم احتجاجه معناه اشتراكه فى الجريمة ولكنه أحس من ناحية أخرى أن سنداته الاثنى عشر فى جيبه ، وأدرك انه لولا تدخل بارنيت لضاعت عليه .. ولهذا لم تكن اللحظة مناسبة لكى يغضب ويبدأ النزال .. وسأله بارنيت :

- ماذا بك ؟ ألست مسروراً ؟

قال بيشو المسكين فى توكيد :

- بلى .. بلى .. اننى مسرور جداً .

- ابتسم اذن مادام كل شئ على مايرام .

وابتسم بيشو ، فصاح بارنيت :

- حسناً . يسرنى اننى أديت لك خدمة .. وأشكرك اذ زودتنى بهذه



الفرصة .. لنفترق الآن ياصاحبى ، فلاريب أنك مشغول جداً ، وانا انتظر زيارة سيدة .

قال بيشو وهو يمضى نحو الباب :

- الوداع .

ورد بارنيت عليه قائلاً :

- بل الى اللقاء .

خرج بيشو مسروراً كما قال ، ولكنه غير مستريح الضمير . واستقر منه العزم ألا يلتقى بذلك الرجل بعد ذلك أبداً .

وفى الخارج ، عند منعطف الشارع ، رأى ضاربة الآلة الكاتبة الجميلة مقبلة ، وأدرك انها السيدة التى ينتظرها بارنيت .

ولكنه رأى بارنيت بعد ذلك بيومين ، فى السينما وبرفقته الجميلة الآنسة هاتلين ، مدرسة الناى .

***

## ٦ تصاريف القدر

عهد الى المفتش بيشو حل قضية قصر فيودونجون ، فاستقل قطار المساء فى نفس اليوم ، وانطلق الى وسط فرنسا ، مزوداً بالمعلومات ، وهبط فى محطة جيريه ، حيث مضت به سيارة فى صباح اليوم التالى الى كفر مازوريك .. وبدأ بزيارة القصر ، وهو بيت فخم وعتيق قائم فوق رابية على ساحل نهر كروز ، ويقيم فيه جورج كازيفون ، وهو رجل قوى من رجال الصناعة ، ورئيس المجلس العام ، ويحظى بشهرة كبيرة ، وله علاقات سياسية ، فى نحو الاربعين من عمره ، يحمل مظهره الصارم على احترام الناس له .. ولما كان قصر فيودونجون فى دائرة أملاكه فقد أراد أن يمضى بيشو اليه .

وكان لابد فى البداية من اجتياز روضة كبيرة مزروعة باشجار الكستناء ، تنتهى الى برج مرتفع متهدم ، وهو الأثر الاقطاعى الوحيد الباقى فى كفر مازوريك والذى يرتفع فى السماء ، فى أخر المنعطف الذى تداعت عنده الصخور ، على شاطئ نهر كروز.

وعلى الشاطئ الآخر الذى تمتلكه أسرة دالسكار ، يقوم على مسافة تبعد بنحو اثنى عشر متراً يقوم سور من الحجارة الدبش يلمع بالرطوبة تقع بعده بنحو خمسة او ستة امتار شرفة محاطة بدرابزين وتظللها الأشجار ، تفضى



الى طرفة الحديقة .

كان المكان مهجوراً ، وهناك ، منذ عشرة أيام ، وفى الساعة السادسة صباحاً ، عثر فوق أكبر الصخور على جثة الكونت الشاب جان دالسكار . ولم تكن بالجثة اية آثار فيما عدا ذلك الأثر الذى تحدثه السقطة على رأس الرجل وكان هناك غصن يتدلى حتى الجذع بين غصون الأشجار فى الشرفة المقابلة .. ودل الأستنتاج على ان الكونت الشاب وقع من فوق الغصن فوق الصخور على الشاطئ ، وبهذا بدا ان الموت وقع قضاء وقدراً وقد سمح المسئولون بدفن الجثة .

وسأل بيشو :

- ولكن ماذا كان الكونت يفعل فوق تلك الشجرة بحق الشيطان .

أجاب جورج كازيفون :

- كان يريد ان ينظر من أعلى ، وعن قرب الى هذا القصر ، فهو مهد الأسرة القديمة لآل دالسكار ..

وأردف يقول على الفور :

-لن أقول اكثر من ذلك ياسيدى المفتش .. ولاتنس ان ادارة الأمن كلفتك بهذه المهمة تحت الحاحى الشديد ، فالواقع ان هناك إشاعة مغرضة تدور ، ووشايات لاأساس لها تصيبنى فى الصميم ، وأريد ان أضع لها حدا ، فقم بالتحقيق واستجوب ، وامض على الخصوص الى زيارة الآنسة دالسكار ، اخت الكونت الشاب ، والشخص الوحيد الباقى من الأسرة .. وفى يوم رحيلك تعال وودعنى .

لم يضع بيشو وقته ، ففحص اسفل البرج ، وقام بالتفتيش بين البقايا

المتكومة فى الداخل من الاحجار والاعشاب ، ثم عاد الى البرج ، واستجوب وزار قسيس الكفر والعمدة ، وتناول طعامه فى الحانة .. وفى الساعة الثانية دخل الحديقة الصغيرة التى تمتد حتى الشرفه ، والتى يشطرها الى قسمين بيت صغير متهدم يعرف باسم القصر ، وقال للمرأة العجوز التى خفت لاستقباله بأنه يريد أن يتحدث الى الآنسة دالسكار .. واستقبلته هذه الأخيرة على الفور الى غرفة منخفضة ، بسيطة المفروشات .. وكانت تتحدث مع رجل .. ونهض .. ونهض الرجل هو الآخر .. وعرف بيشو جيم بارنيت .

وهتف بارنيت فى مرح وهو يبسط يده :

- آه .. ها انت أخيراً أيها الصديق العزيز! عندما رأيت صباح اليوم فى الجرائد نبأ رحيلك لساحل الكروز ، انطلقت بسيارتى سريعاً لكى اكون فى خدمتك ، وكنت فى انتظارك .. أقدم اليك يا آنسة المفتش بيشو ، الرسول الخاص لادارة الأمن ، ويمكنك أن تطمئنى إليه ، ولا شك أنه توصل الآن الى حل القضية ، فهو استاذ .. تكلم يا بيشو .

لم ينطق بيشو .. كان مذهولاً ، فقد كان بارنيت آخر شخص يتمنى أن يراه ، وأزعجه وجوده وأثار سخطه .. دائما بارنيت .. ألابد له من أن يلتقى به مرة أخرى ؟ وأن يخضع لمساعدته البغيضة .. أليس من المحقق أن بارنيت عندما يتدخل فى أية قضية لا يكون له من هدف إلا الخداع والاحتيال .

ومهما يكن ، ففيم يتكلم وهو لايزال حتى الآن يتخبط فى أشدالظلمات كثافة ، ولا يستطيع أن يفتخر بأقل اكتشاف .. ولزم الصمت فى حين استأنف بارنيت حديثه فقال :

- إليك الأمر اذن يا آنسة .. ان بيشو اسعفه الوقت لكى يرسخ فى ذهنه



أسسا هامة ويصر على أن تؤكدى له نتائج تحقيقه وحيث اننا لم نجد ، انا وانت ، الوقت لتبادل بضع كلمات ، فأرجو أن تتكرمى وتذكرى لنا ماتعرفينه عن المأساة التى راح أخوك الكونت دالسكار ضحية لها .

كانت اليزابيث دالسكار فتاة طويلة القامة ، شاحبة اللون ، ترتدى السواد ، على جانب كبير من الجمال ، ولكنها ذات وجه صارم ، كان يبدو انه يرتجف أحيانا تحت الشهقات التى تحاول ان تتغلب عليها .. وقالت :

- كنت أود التزام الصمت ، ولكن مادامت تدعونى الى هذا الواجب الشاق فأنا على استعداد للاجابة على اسئلتك ياسيدى .

قال بارنيت :

- ان صديقى بيشو يريد أن يعرف متى رأيت أخاك لآخر مرة ؟

- فى الساعة العاشرة مساء .. تناولنا العشاء ونحن نمرح ونلهو كالعادة كنت أحب جاك كثيراً ، وكان يصغرنى ببضعة أعوام ، وقد ربيته تقريباً ، وكنا سعيدين دائما معاً .

- هل خرج أثناء الليل ؟

- لم يخرج إلا قبيل الفجر بقليل ، فى نحو الساعة الثالثة والنصف صباحاً .. وقد سمعته خادمتنا العجوز .

- هل كنت تعرفين أين يذهب ؟

- قال لى بالأمس انه يريد أن يصطاد بالسنارة من أعلى الشرفة ، وكانت تلك متعته الكبرى .

- اذن فأنت لا تستطيعين أن تقولى شيئاً عن المدة التى تبدأ من الساعة الثالثة والنصف حتى اللحظة التى اكتشفت فيها الجثة ؟

- بلى .. دوت طلقة رصاصة فى الساعة السادسة والربع .

- الواقع أن بعض الأشخاص سمعوا هذه الطلقة .. وربما أطلقها صياد مخالف .

- وهذا ما قلته لنفسى .. ولكننى أحسست بالقلق مع ذلك ، فنهضت وارتديت ثيابى . وعندما خرجت الى الشرفة كان الناس قد تجمعوا أمامها ، ونقلوا جثته الى حديقة القصر .. وكان المنحدر شديد الصعوبة من ناحيتنا .

- لا يمكن ان تكون لهذه الرصاصة أية علاقة بالحادث ، وإلا لكشف فحص الجثة عن الاصابة التى سببتها ، وهذا ما لم يحدث .

واذ بان عليها التردد أصر بارنيت قائلاً :

- أرجوك أن تردى على سؤالى .

قالت :

- مهما تكن الحقيقة فيجب أن أقول ان العلاقة فى ذهنى مؤكدة .

- لماذا ؟

- لأنه ليس هناك تفسير آخر ممكن فى البداية .

- حادث ؟

- كلا .. كان جان دائما خفيف الحركة وشديد الحرص .. وما كان ليركن بحياته الى ذلك الغصن البالغ الرقة .

- والذى انكسر مع ذلك .

- لا شئ يثبت انه انكسر بسبب ثقله ، فى تلك الليلة .



- اذن فرأيك الصريح والأكيد يا آنسة هو أن هناك جريمة ؟

- نعم .

- وعلى أية أدلة تستندين ؟ هذا ما يريد بيشو أن يعرفه منك .

فكرت اليزابيث بضع ثوان ، كان هناك إحساس بأنه يشق عليها ان تتذكر ذكريات بغيضة .. ومع ذلك فقد استقر منها العزم ، وقالت :

- سأتكلم اذن .. ومن أجل هذا يجب أن أتذكر حادثاً يرجع الى عشرين سنة فى ذلك الوقت ، أفلس أبى بسبب موثق عقوده لم يكن أميناً معه . واضطر ، لكى يسدد دائنيه ، أن يلجأ الى ثرى من رجال الصناعة يجبره وأقرضه هذا الأخير مائتى ألف فرنك واشترط عليه شرطاً واحداً وهو أن تؤول إليه ملكية القصر والأملاك وأراضى مازوريك اذا لم يسدد إليه الدين بعد خمس سنوات .

- ورجل الصناعة الذى تتحدثين عنه كان والد جورج كازيفون؟

- نعم .

- هل كان يريد هذا القصر ؟

- تماماً . أراد أن يشتريه اكثر من مرة .. ولهذا ، عندما مات أبى بعد أربع سنوات وأحد عشر شهراً أخطر عمى والوصى علينا بأن أمامنا مهلة شهر لتسديد الدين .. ولم يكن أبى قد ترك شيئاً فطردنى من القصر أنا وجان .. وآوانا عمى ، وكان يقيم فى هذا القصر ، ولم يكن يملك هو نفسه غير إيراد بسيط . ومات بعد قليل ، كما مات مسيو كازيفون الأب .

اصغى بارنيت وبيشو فى اهتمام .. وقال بارنيت :

- لا يرى صديقى المفتش أية رابطة بين ما تقولين وبين ما حدث اليوم .

نظرت الآنسة دالسكار الى المفتش بيشو فى دهشة يشوبها شئ من الازدراء .. واستطردت دون أن ترد :

– عشنا وحيدين اذن ، انا وجاك فى هذا القصر الصغير، أمام البرج والقصر اللذين كانا ملكا لأجدادنا طوال الوقت .. وكان ذلك بالنسبة لجان غماً وكرباً كانا يزدادان مع مر السنين مع نمو ذكائه وحساسيته كمراهق . كان يتألم حقا لأنه طرد مما يعتقد أنها منطقته .. وبين لهوه وعمله كان يقضى أياما طويلة لمراجعة سجلاتنا ، ومطالعة الكتب التى تتكلم عن أسرتنا .. وهكذا اكتشف ذات يوم ورقة كان أبى يسجل فيها حسابات سنواته الأخيرة ، وديون المبالغ التى وضعها على حدة بفضل التوفير والمضاربات السعيدة .. كانت هناك إيصالات من أحد البنوك .. ومضيت الى ذلك البنك وعلمت ان أبى أقفل حسابه قبل موته باسبوع واحد بعد ان بلغت قيمة ايداعاته مبلغ مائتى الف فرنك وسحبها فى نفس الاسبوع

– وهى نفس القيمة التى كان يجب أن يسددها بعد ذلك ببضعة أسابيع .

– لماذا أجل السداد اذن ؟

– لا أدرى .

– ولماذا لم يسدده بشيك ؟

– لا أعلم .. كان لأبى عاداته .

– اذن فمن رأيك أنه أودع ذلك المبلغ مكاناً ما ؟

– نعم .

– ولكن أين ذلك المكان ؟

ناولت اليزابيث بارنيت وبيشو نوته صغيرة من عشرين صفحة مغطاة



ببعض الأرقام وقالت وهى تشير الى الصفحة الأخيرة مرسوم فيها ثلاثة أرباع دائرة وعلى يمينها نصف دائرة أصغر من الأولى .

وكانت تقطع نصف الدائرة أربعة خطوط ، وبين خطين منها صليب صغير كل هذا مخطوط أولا بالقلم الرصاص ثم أعيد فوقه بالحبر .

وسألها بارنيت :

– ما معنى هذا ؟.. أجابت اليزابيث :

– لم نفهم إلا بعد وقت طويل .. حتى اليوم الذى خمن فيه جاك أن هذا الرسم يمثل الخريطة الحقيقية للبرج الكبير من الخارج .. نفس الأجزاء المتساوية للدائرتين المتحدتين ، والخطوط الأربعة تشير الى الشرفات الأربع .

قال بارنيت متمماً :

والصليب يبين المكان الذى أخفى فيه الكونت دالسكار المائتى الف فرنك فى انتظار استحقاق سدادها .

قالت الفتاة فى وضوح :

– نعم .

فكر بارنيت ، وفحص المستند ثم قال :

– الواقع ان هذا محتمل تماماً ، فان الكونت حرص على الاشارة الى المكان الذى اختاره ، ولم يترك له موته الفجائى الوقت لكى يطلعكما عليه . ولكن كان يكفيكما على ما أظن أن تبلغا مسيو كازيفون ، وأن تحصلا على الاذن .

– بأن نصعد الى البرج ؟ هذا ما فعلناه .. ولم نكن على علاقة ودية

بجورج كازيفون .. ومع ذلك فقد أحسن استقبالنا .. ولكن كيف نصعد الى البرج .. لقد انهار السلم منذ خمس عشرة سنة ، وانفصلت الأحجار وتفتت القمة ، ولا يمكن لأى سلم ولا لأية مجموعة من السلالم المربوطة بعضها ببعض بلوغ الشرفات التى تبعد عن الأرض بثلاثين متراً .. وكان من المستحيل التفكير فى التسلق .. ودارت بيننا مناقشات ومشروعات وخطط دامت شهوراً طويلة ، لم تفض الى .

قاطعها بارنيت قائلاً :

– لم تفض إلى أية نتيجة .

قالت وقد اصطبغ لونها :

– نعم .

– وأغرم بك جورج كازيفون ، وطلب يدك فرفضت .. ثم شراسة وعنف وقطيعة ، ولم يعد لجان دالسكار الحق فى دخول أملاك مازوريك .

أجابت الفتاة :

– هذا ما حدث .. ولكن أخى لم يستسلم ، فقد أراد هذه النقود .. أرادها لكى يشترى جزءا من أملاكنا ، أو كما قال لكى تكون دوطة تسمح لى بزيجة طيبة .. وأصبحت هذه فكرة ثابتة لديه ، وعاش أمام البرج ، وراح يتأمل قمته المتعذرة عليه طوال الوقت .

وابتكر ألف وسيلة لكى يبلغها .. وتدرب على اطلاق السهام، فما أن يبزغ الفجر كل يوم حتى يطلق سهامه المزودة بخيوط على أمل ان يقع السهم بحيث يمكن ربط حبل فى أحد تلك الخيوط ورفعه حتى القمة .. وأعد لذلك ستين مترا من الحبال وكانت كلها محاولات لا نتيجة لها .. وأحبطه فشلها



وقد قال لى فى اليوم السابق لموته " اذا كنت أصر هكذا فذلك لأننى واثق من النتيجة .. سيقع شئ فى صالحى .. ستقع معجزة . لدى استشعار بذلك ، فان الحق يتحقق دائما بقوة الأحداث أو بفضل من الله .

وعاد بارنيت يقول :

– انت تعتقدين اعتقاداً جازماً اذن بأنه مات أثناء محاولة جديدة ؟

– نعم .

– ألم يكن الحبل فى نفس المكان الذى وضعه فيه ؟

– بلى .

– اذن ما الدليل ؟

– تلك الرصاصة التى أطلقت ، فان جورج كازيفون فاجأ أخى وأطلق الرصاص .

صاح بارنيت :

– اوه .. اوه .. هل تعتقدين أن جورج كازيفون جدير بمثل هذا التصرف ؟

– نعم . انه رجل عنيف تدفعه طبيعته الى أشد أعمال العنف .. حتى القتل .

– ولأى سبب يقتل ؟ ألكى يسلب أخاك ما حصل عليه من نقود ؟

أجابت الآنسة دالسكار :

– لا أدرى . ولا أدرى كذلك كيف ارتكبت الجريمة ، حيث أن جثة أخى المسكين لا تحمل أى أثر لاصابة ومع ذلك فيقينى كامل وتام .

– ليكن .. اعترفى أن هذا اليقين يقوم على الحدس والتخمين اكثر منه على الحقائق .. ويجب أن أقول لك ان هذا لا يكفى فى مجال القضاء . ولا يستبعد أن يدفع الاستياء جورج كازيفون الى مقاضاتك بسبب التشهير ، أليس كذلك يا بيشو .

نهضت الآنسة دالسكار واقفة وقالت فى لهجة خطيرة :

– ليست أحفل بذلك ياسيدى .. لم أتكلم لكى أنتقم لأخى المسكين فلن تعيده معاقبة الجانى الى الحياة ، ولكنى لكى أقول ما أعتقد أنه الحقيقة . اذا قاضانى جورج كازيفون فهذا من حقه ، ولكننى سأرد عندئذ أيضا بما يمليه ضميرى .

ولزمت الصمت لحظة ثم قالت :

– ولكنه سيلتزم الهدوء ، ولك أن تثق من ذلك أيها السيد .

وانتهت المقابلة ، ولم يصر جيم بارنيت ، فلم تكن الآنسة دالسكار امرأة يمكن تخويفها .. وقال :

– اننا نلتمس العذر يا آنسة لازعاجنا لك واقلاقك فى وحدتك .. ولكن كان لابد من ذلك ، بكل أسف ، لمعرفة الحقيقة .. ولك أن تتأكدى ان المفتش بيشو سيعرف كيف يستخلص من كلماتك المعلومات التى تتضمنها .

وحيا الفتاة ثم خرج ، وحذا بيشو حذوه هو الآخر .

وكان هذا الأخير لم ينطق بكلمة أثناء كل ذلك الحديث . وبعد ان خرجا لزم الصمت ، ربما احتجاجاً على مساعدة تثير حنقه اكثر من إخفاء الاضطراب الذى تسببه له هذه القضية الغامضة التى زاد بارنيت من غموضها بالأسئلة التى وجهها الى الفتاة .. وقال بارنيت :



– انت على حق يا بيشو ، واننى أعرف ما يدور فى خلدك .. ففى اعترافات تلك الفتاة ، هناك الممكن والمحال والحقيقى وغير الحقيقى وخطط الشاب دالسكار انما هى خطط صبيانية .. ولو أن ذلك الفتى المسكين استطاع بلوغ قمة البرج ، واننى أعتقد أنه بلغها ، على خلاف رأيك السرى ، فذلك بفضل تلك المعجزة الغريبة التى كان يتمناها من سويداء قلبه ، والتى لا نستطيع بعد أن نتصورها .. والمشكلة التى نتعرض لها الآن هى كيف أن ذلك الشاب استطاع فى مدى ساعتين ابتكار وسيلة للتسلق واعدادها وتنفيذها ثم يهبط ، ويقع وهو فى الجو من تأثير طلقة بندقية .. لم تصبه .

وعاد جيم بارنيت يقول ، كما لو أنه يحلم :

– من تأثير طلقة بندقية لم تصبه .. نعم يا بيشو .. ان فى كل ذلك معجزة .

تواجد بارنيت وبيشو فى مساء اليوم نفسه فى حانة القرية .. وتناولا فيها العشاء ، كل من ناحيته .. ولم ير أحدهما الآخر فى اليومين التاليين إلا وقت العشاء .. أما بقية الوقت فقد تابع فيه بيشو تحقيقاته واستجواباته ، فى حين دار بارنيت بحديقة القصر ، وجلس على بعد قليل من الشرفة ، فوق ربوة مخضرة استطاع منها ان يرى البرج القديم ونهر كروز .. وراح يصطاد او يدخن سجائر وهو يفكر .. ولكى يكتشف معجزة ، فلابد على الاقل من ان يجد لها أثراً ، بدلاً من ان يخمن طبيعتها .. ماهى المعونة التى استطاع جان دالكسار أن يجدها والتى هدته إليها الظروف

ولكنه مضى فى اليوم الثالث الى جيريه ، ومضى اليها كرجل يعرف مسبقاً ماسوف يفعل ، وأى باب سوف يطرق .

وأخيرا ، التقى ببيشو فى اليوم الرابع ، وقال له هذا الأخير :

– اننى فرغت من تحقيقى .

أجابه بارنيت :

– وأنا كذلك .

– وسأعود اذن الى باريس .

– وأنا ايضا يابيشو .. واستطيع ان اصطحبك فى سيارتى .

– حسناً .. اننى وعدت جورج كازيفون أن التقى به بعد ثلاثة ارباع ساعة .

قال بارنيت :

– ساجدك هناك ، فاننى سئمت الاقامة فى هذا القصر.

وسدد حساب الحانة ثم مضى نحو القصر ، وتفقد الحديقة وأرسل الى كازيفون بطاقته بعد أن كتب عليها مساعد المفتش بيشو .

استقبله جورج كازيفون فى بهو كبير يشغل جناحاً من القصر تزينه رءوس من الوعول ومجموعات من الأسلحة المختلفة ، وفترينات تحتوى على بنادق ودبلومات تشهد ببراعة كازيفون ومهاراته فى إصابه الأهداف .. وقال بارنيت :

– يجب أن يأتى صديقى ، المفتش بيشو لينضم الينا هنا .. اننا قمنا بالتحقيق معا ، وسنرحل معا .

سأله جورج كازيفون :

– ومارأى المفتش بيشو ؟



– انه رأى قاطع ياسيدى .. لاشئ .. لاشئ على الاطلاق يسمح بأن نرى هذه القضية على غير ماتبدو .. والمعلومات التى جمعناها لاتأثير لها أبداً .

– والآنسة دالسكار ؟

– ان الآنسة دالسكار ، طبقا لرأى المفتش بيشو ابتلاها الحزن ، وأقوالها لاتؤثر فى التحقيق .

– أهذا رأيك أنت ايضا يامستر بارنيت ؟

– أوه ماأنا إلا مساعد متواضع أيها السيد .. ورأيى مرتبط برأى بيشو

وراح يمشى فى البهو ، وينظر الى الفترينات وقد بدا عليه الاهتمام بمجموعة الأسلحة .. وقال جورج كازيفون :

– انها بنادق جميلة ، أليس كذلك ؟

– بل رائعة .

– هل أنت من الهواة .

– اننى من المعجبين بالبراعة على الخصوص ، وبكل دبلوماتك وشهاداتك ، وهى من مؤسسات معروفة ومشهورة تثبت كلها أنك أستاذ . وهذا ماقيل لى أمس فى جيريه .

– هل يتكلمون عن هذه القضية كثيراً فيى جيريه ؟

– اذا أردت الحقيقة فكلا .. ولكن براعتك فى إصابة الهدف مشهود بها .

وأخذ بندقية وراح يعالجها بين يديه ، ويزنها فقال جورج كازيفون :

– توخ الحذر .. انها بندقية حرب محشوة .

– استخدمها ضد الأشقياء .

- بل ضد لصوص الصيد .

- حقا ياسيدى ؟ .. أتكون من الشجاعة بحيث تردى واحداً منهم ؟

- يكفينى أن أحطم إحدى ساقيه .

- ومن هنا ، من هذه النافذة تطلق النار ؟

- أوه ، ان لصوص الصيد لا يقتربون من هذه الناحية .

- ومع ذلك فانه ليكون أمرا داعياً الى الطرب .

وفتح نافذة صغيرة جداً ، فى ركن من البهو وقال :

- آه .. عجبا .. أننا نرى من هنا ، من بين الأشجار جزءا قليلاً من البرج القديم ، على بعد نحو مائتين وخمسين متراً تقريبا .. لابد ان ذلك الجزء هو الذى يطل على النهر ، أليس كذلك ؟

- تقريباً .

- بل يطل عليه مباشرة .. انظر .. اننى أعرف باقة من الأشجار بين صخرتين .. هل ترى هذه الزهرة الصفراء هناك .

وأسند البندقية الي كتفه وأطلق فى خفة ، ووقعت الزهرة .

بدا شئ من المرح على جورج كازيفون .. ماذا يبغى ذلك المساعد المتواضع ذو المهارة العجيبة ، وبأى حق أصدر هذه الضجة .. وقال بارنيت :

- إن خدمك يقطنون فى الناحية الأخرى من القصر ، أليس كذلك .. لا يمكن ان يسمعوا مايدور هنا .. ولكن يؤسفنى جدا الذكرى الأليمة التى سببتها الآن للآنسة دالسكار .



ابتسم جورج كازيفون وقال :

أظن ان الآنسة دالسكار تصر على وجود علاقة بين رصاصة ذلك الصباح والحادث الذى وقع لأخيها؟

- نعم .

- ولكن كيف تثبت وجود هذه العلاقة ؟

- كما أثبتها انا نفسى الآن .. من ناحية ، وقف بعضهم أمام هذه النافذة ، ومن ناحية أخرى أخوها المعلق بالبرج .

- ولكن مادام أخوها قد مات بسبب وقوعه .

- وقوع سببه تحطيم صخرة معينة وبروز معين كان يتشبث بهما بيديه .

تجهم وجه جورج كازيفون وقال :

- لم أكن أعلم أن اعترافات الآنسة دالسكار بهذه السمة المحددة ، واننا أمام اتهام صريح

كرر بارنيت عبارته الأخيرة قائلا :

- اتهام صريح

نظر اليه الآخر .. أدهشه اكثر فاكثر جرأة المساعد المتواضع ولهجته وهيئته الدقيقة ، وراح يتساءل ان لم يكن الرجل قد جاء بنوايا عدوانية .. لأن الحديث الذى بدأ بطريقة شاردة اتخذ وضعاً هجومياً كان لابد له من مواجهته ، فجلس فجأة وقال :

- وما الهدف من ذلك التسلق فى رأيك ؟

- استرداد المائتى الف فرنك التى خبأها أبوه فى مكان أشار إليه

الصليب فى الرسم الذى عرضه عليك .

احتج جورج كازيفون قائلاً :

- هذا تفسير لم أقبله أبداً ، فلو أن أباه جمع هذا المبلغ فلماذا أخفاه بدلا من أن يسدده لأبى على الفور .

اعترض بارنيت وقال :

- الاعتراض له قيمته ، ما لم يكن قد أخفى شيئا آخر غير المبلغ .

- وماذا اذن ؟

- لا ادرى .. يجب أن نواجه نظرية .

- ثق إن اليزابيث وأخاها جان دالسكار قد استعرضا كل النظريات .

- وما أدرانا ؟ انهما ليسا من المحترفين مثلى .

- مهما يكن من أمر المحترف فهو لا يمكنه أن يبتكر شيئاً من لا شئ .

- بل يمكنه هذا أحيانا .. هل تعرف السيد جريوم الذى يشرف على أرشيف جرائد جيريه ، والذى كان يعمل محاسباً فى شركاتك سابقاً .

- نعم . وهو رجل قدير حقاً .

- انه يزعم أن أبا الكونت جان قد زار أباك فى صباح اليوم التالى لليوم الذى سحب فيه المائتى الف فرنك من البنك .

- واذن ؟

- ألا يمكن ان نفترض أنه رد لأبيك المائتى ألف فرنك اثناء تلك الزيارة ، وان الايصال هو الذى أخفاه فوق قمة البرج ؟



أجفل جورج كازيفون وقال :

- ولكن هل تدرك أيها السيد ما فى نظريتك هذه من إهانة لذكرى أبى ؟

سأله بارنيت فى سذاجة :

- وكيف هذا ؟

- لو أن أبى قبض ذلك المبلغ لأعلن ذلك بكل صراحة .

- ولماذا ؟ .. لم يكن مجبراً على الكشف عن سداد قرض قدمه بصفة شخصية .

هوى جورج كازيفون بقبضته على مكتبه وقال :

- ولكنه ، ما كان ، بعد اسبوعين ، أى بعد موت مدينه ، ليطالب بحقوقه فى أملاك مازوريك .

- ومع ذلك فهذا ما فعله .

- ولكن .. ولكن .. ان ما تقول جنون .. يجب أن تكون منطقيا أيها السيد حين تنطق بمثل هذه التأكيدات .. وعلى فرض أن أبى كان جديراً بأن يطالب بمبلغ سبق أن تسلمه فانه ما كان إلا ليجازف بأن يقدموا اليه الايصال .

قال بارنيت فى شئ من الاهمال وهو يشدد الضغط على كل كلمة من كلماته :

- لعله عرف أن أحداً لا يعلم بذلك ، وأن الورثة يجهلون أمر السداد . ولما كان متمسكا بهذه الأملاك كما قيل لى ، ولما كان قد أقسم بأنه سوف يحصل عليها بأية طريقة فقد استسلم للاغراء .

وهكذا ، شيئا فشيئا ، وبالايعازات الساخرة والعنيدة قلب جيم بارنيت وجه القضية واتهم كازيفون الأب بالغدر والاحتيال . وانتفض جورج كازيفون من فرط الغضب ، وشدد الضغط على قبضتيه ، وراح يراقب فى ذهول ذلك المساعد المتواضع الذى جرؤ فى برود وهدوء ، بأن يذكر تلك الحقائق البغيضة .. وصاح :

– اننى أمنعك أن تتكلم هكذا .. انك تقول أشياء كيفما اتفق .

– كيفما اتفق ؟ .. كلا . وأؤكد لك ذلك .. ان كل ما اذكره تؤيده الحقائق تماماً .

صاح جورج كازيفون محطما حلقة الافتراضات والنظريات التى أحاطه بها هذا العدو غير المتوقع :

– كذب . ليس لديك أى دليل .. لكى يكون لديك الدليل على العمل الشائن الذى ارتكبه أبى فلابد لك من أن تمضى وتبحث عنه فى قمة البرج القديم .

– هذا ما فعله جان دالسكار .

– هذا غير صحيح .. فما كان فى مقدوره أن يتسلق برجاً ارتفاعه ثلاثين متراً ، فان هذا فوق قوة البشر ، ولا يمكن انجازه فى ساعتين .

عاد بارنيت يقول فى إصرار :

– لقد فعل جان دالسكار ذلك .

قال جورج كازيفون :

– ولكن بأية وسيلة ؟ .. وبأى سحر ؟

نطق بارنيت بالعبارة التالية :

– بواسطة حبل .



انفجر كازيفون ضاحكاً وقال :

– بواسطة حبل ؟ ولكن هذا جنون ! نعم . والواقع اننى فاجأته مائة مرة وهو يطلق سهاما على أمل أحمق بأن يتعلق الحبل الذى أعده .. يا للفتى المسكين .. أعود فأقول فى ساعتين ثم .. ثم لو ان هذا حدث لوجدوا ذلك الحبل فوق البرج بعد الحادث أو فوق الصخور ، على ساحل النهر .. ولما وجدوه فى القصر كما لابد أنه لايزال هناك حتى الآن .

أجابه جيم بارنيت وهو فى اتم الهدوء :

– انه لم يستخدم ذلك الحبل .

صاح جورج كازيفون وهو يضحك فى عصبية :

– أى حبل استخدم اذن ، لأن هذه القصة تتخذ أخيرا وجهاً جدياً .. ان الكونت جان دالسكار هبط فى الفجر على شرفة قصره مزوداً بحبله السحرى ، ونطق بالكلمات السحرية ، وارتفع الحبل وحده حتى قمة البرج لكى يتمكن الساحر من تسلقه ...معجزة الدراويش الهنود .. ماذا أقول ؟ ..

قال بارنيت :

– انت أيضاً ايها السيد يجب أن تتكلم عن معجزة ، تماماً كتلك المعجزات التى كانت الأمل الأخير لجان دالسكار والتى بنيت انا عليها اعتقادى بخصوص هذه الفكرة .. ولكنها معجزة حدثت بطريقة مخالفة لما تتصوره انت ، لأنها لم تقع من أسفل الى فوق كما هى العادة ، وكما هو المعقول وانما حدثت من فوق الى تحت .

قال كازيفون مازحاً :

– العناية الالهية اذن ! .. العناية التى قامت بمعجزة لأحد مختاريها .

قال بارنيت :

– ليس للعناية الالهية دخل فى ذلك .. انما المعجزة التى اتكلم عنها هى من تلك المعجزات التى يمكن لمجرد الصدفة أن تحققها فى أيامنا هذه .

– الصدفة ؟

– لاشئ محال فى هذا المجال .. فان الصدفة أقوى الأشياء وأكثرها إثارة وبراعة ، واكثرها بعداً عن الواقع وغرابة أيضاً .. فهى تقرب وتجمع وتضاعف اكثر التدبيرات المخالفة للمألوف ، وتخلق باكثر العناصر تبايناً واقع كل يوم .. وليس هناك ما يخلق المعجزات غير الصدفة ، والمعجزة التى أتصورها غريبة جداً فى عصرنا هذا ، حيث يقع من السماء أشياء أخرى غير النيازك وغبار الكون .

قال كازيفون ساخراً :

– حبال ؟

– حبال .. واى شئ .. ان قاع البحر حافل بالأشياء التى تقع من السفن الذى تمخره

– ولكن ليس هناك سفن فى السماء .

– بل هناك ، ولها اسماء أخرى .. ومنها البالونات والطائرات والمناطيد . وهى تنطلق فى كل الأجواء ، كما تمخر السفن البحار ويمكن أن يقع منها أو أن يلقى منها آلاف الأشياء المختلفة .. وقد تكون من بين هذه الأشياء ربطة من الحبال تتعلق بشرفات البرج .. وهكذا تجد تفسيرا لكل شئ .

– وهو تفسير سهل .

– بل تفسير يستند على أساس .. اقرأ جرائد البلد التى ظهرت منذ



الاسبوع الماضى ، كما قرأتها انا أمس ، وسوف تعرف أن بالونا حلق فى الجو فى الليلة التى سبقت موت الكونت جان .. وقد انطلق نحو الجنوب وألقى بضعة اكياس من الرمل ، على بعد خمسة عشر كيلو مترا شمال جيريه .. فكيف لانستنتج أنه ألقى ربطة من الحبال وأن أحد طرفى الحبل تعلق بشجرة من أشجار الشرفة وأن الكونت جان اضطر الى كسر غصن لكى يحرره .. وأنه هبط الى الشرفة وأمسك بطرفى الحبل وجمعهما معا وتسلق ، وهو عمل شاق ، ولكن يمكن أن يقوم به فتى فى مثل سنه .

تمتم كازيفون وقد توترت ملامحه :

– ثم ؟

اختتم بارنيت حديثه قائلاً :

– ثم رأى شخص بارع فى الرماية ، موجود هنا ، بجوار النافذة ، ذلك الرجل معلقاً فى الفضاء ، فأطلق رصاصة على الحبل وقطعه .

قال كازيفون فى صوت أصم :

– آه . أهكذا تفسر انت الحادث .

استطرد بارنيت :

– ثم جرى ذلك الشخص حتى النهر ، وفتش الجثة لكى يأخذ منها الايصال ، ثم أمسك بطرف الحبل المتدلى وجذبه اليه بقوة ومضى وألقى به فى أحد الآبار ، حيث لن يلبث رجال البوليس أن يعثروا عليه .

انتقل الاتهام الآن ، وأصبح الابن ، بعد الأب ، هو المتهم ، وهى علاقة منطقية أكيدة ، لاتقبل النقض ، وتجمع الماضى بالحاضر .

حاول كازيفون أن يتملص ، وتملكه الحنق ضد الرجل نفسه اكثر من

كلماته وصاح :

– يكفيني ما سمعته من تفسير مشوش ونظريات سخيفة .. والآن ، أغرب عن وجهي .. سأقول للمفتش بيشو أنني طردتك من بيتي لأنك تحاول ابتزازي .

قال بارنيت ضاحكاً :

– لو أنني أردت ابتزازك لبدأت بتقديم أدلتي .

قال كازيفون وقد خرج عن طوره :

– أدلتك ؟ .. وهل لديك أدلة .. ان هي إلا كلمات وتفاهات ولكن ليس لديك دليل ، ولا دليل واحد يمكن أن تؤكد به أقوالك إليك عنى .. أدلة ؟ .. ليس هناك غير دليل واحد قد يكون مقبولاً ، ليس هناك غير دليل واحد قد يربكنا انا وأبى .. فكل حججك الواهية تنهار اذا لم يكن لديك هذا الدليل ، وما انت إلا مازح بغيض .

– وما هو ؟

– الايصال بالطبع .. الإيصال الممهور بتوقيع أبى .

قال بارنيت وهو يبسط ورقة مدموغة اصفرت أطرافها بفعل الزمن :

– ها هو . هذا خط أبيك ، أليس كذلك ؟ والنص اكيد .

" انا الموقع أدناه ، اوجست كازيفون ، أقر واعترف بأننى تسلمت من الكونت دالسكار مبلغ المائتى ألف فرنك التي سبق أن اقرضته اياه . وهذا الايصال يحرره دون أى اعتراض ممكن من رهن قصره وأملاكه لى " .

والتاريخ مطابق لليوم الذى أشار اليه السيد جريوم .. والتوقيع صحيح ،



وعلى ذلك فالايصال لا يقبل أى جدل ويجب أن تقبله يا سيدى سواء بمستندات سرية تركها لك أبوك أو باقراره واعترافه الذى يتضمنه هذا الايصال .. واكتشاف هذا الايصال معناه إدانة أبيك ، وإدانتك انت الآخر ، وطردك من القصر والأملاك التى تتمسك بها كما تمسك بها أبوك وانت قتلت لهذا السبب .

تمتم كازيفون :

– لو انني قتلت لاستوليت على هذا الايصال .

– انك بحثت عنه فى جثة ضحيتك ولم تجده ، فقد دفع الحرص الكونت جان دالسكار الى أن يربطه بحجر وأن يلقيه من فوق قمة البرج لكى يلتقطه فيما بعد .. وأنا الذى وجدته على مقربة من الشاطئ ، على بعد عشرين متراً .

واستطاع بارنيت أن يجد الوقت الكافى لكى يتراجع الى الخلف فان جورج كازيفون حاول أن ينتزع الايصال منه .

ومرت لحظة تبادل فيها الرجلان النظر ، ثم قال بارنيت :

– ان مجرد حركتك هذه تعتبر اعترافاً .. ثم ان الذعر مرتسم فى عينيك وانت فى مثل هذه اللحظة جدير بكل شئ كما قالت لى الآنسة دالسكار . وهذا ما حدث فى ذلك اليوم عندما رفعت بندقيتك على غير وعى منك تقريباً ولكن تمالك نفسك .. ان جرس الباب يدق .. انه المفتش بيشو ، وقد يكون من مصلحتك ألا يعرف شيئا .

ومرت لحظة .. وأخيرا تمتم كازيفون والذعر لا يزال مرتسما فى عينيه :

– كم ؟ .. كم تريد ثمنا لهذا الايصال ؟

- انه ليس للبيع .

- هل تحتفظ به ؟

- سيعاد اليك ، ببعض الشروط .

- وما هى ؟

- سأذكرها لك أمام المفتش بيشو .

- واذا رفضت .

- سأبلغ عنك عندئذ .

- ان ادعاءاتك لا تستند الى أساس .

- حاول .

ولاريب ان جورج كازيفون أحس بقوة وصلابة إرادة غريمه لأنه أطرق ، وفى نفس اللحظة أدخل أحد الخدم بيشو .

ولم يكن المفتش يتوقع رؤية بارنيت فى القصر ، فعبس .. فيم كان هذان الرجلان يتحدثان بحق الشيطان ؟ هل جرؤ هذا البغيض بارنيت على أن يناقض اثباتاته هو مسبقاً .

جعله هذا القلق اكثر تأكيدا فى شهادته ، فقد شد على يد جورج كازيفون فى مودة كبيرة وقال :

- اننى وعدتك يا سيدى أن أقدم اليك ، قبل رحيلى ، نتيجة أبحاثى ، وصورة للتقرير الذى سأقدمه ، وهى أبحاث مطابقة تماماً للطريقة التى نسرت بها القضية هنا .

وأردف يقول ، مستخدماً تقريباً ، نفس العبارة التى سبق ان نطق بارنيت



بها .

- ان الشائعات لتى تطلقها الآنسة دالسكار عنك لا تستحق أى اهتمام .

وأسرع بارنيت يقول موافقا :

- حسن جدا .. وهذا نفس ما ذكرته انا للسيد كازيفون .. مرة أخرى ، يقدم استاذى وصديقى بيشو الدليل على ذكائه العادى .. ويجب أن أقول ، من ناحية أخرى ، ان السيد كازيفون كان من سعة الأفق بحيث يرد على الاتهامات التى تعرض لها بكل كرم وسخاء ، فهو يرد الى الآنسة دالسكار أملاك أجدادها .

بدا كأن بيشو تلقى ضربة مطرقة على أم رأسه وقال :

- إيه .. هل هذا ممكن ؟

أجاب بارنيت فى توكيد :

- ممكن تماماً .. لقد تسببت هذه المغامرة فى استياء السيد كازيفون من هذا القصر ، وهو يفكر فى الانتقال الى قصر قريب .. من مصانعه فى جيربيه .. بل انه كان ، عند قدومى ، على وشك أن يحرر صيغة هبة ، وأبدى رغبته فى أن يضيف شيكا بمائة ألف فرنك لحامله ، يكون بصفة تعويض للآنسة دالسكار .. اننا مازلنا متفقين على ذلك يا مسيو كازيفون أليس كذلك ؟

لم يتردد هذا الأخير دقيقة واحدة ، فامتثل لأوامر بارنيت بسرعة ، كما لو أنه هو الذى قدم هذا العرض ، وجلس أمام مكتبه ، وحرر المستند ، ووقع على الشيك ، وقال :

- ها هى أيها السيد .. سأصدر تعليماتى لموثق عقودى .

ألا يبدو هذا جميلاً ؟

رماه بيشو بنظرة تقطر حقداً .. لم يشعر أبداً بمثل هذه الكراهية نحو أى رجل .

ونهض ، وألقى ورقة مالية فوق المائدة لكى يدفع الحساب ، ثم تمتم وهو ينصرف :

- هناك لحظات أتساءل فيها ان لم يكن هذا الرجل هو الشيطان بعينه .

وقال بانيت وهو يضحك :

- واننى ألقى على نفسى هذا السؤال أحيانا .

***

(تمـــت)